

## نشاط الاستخبارات البريطانية في مصر

في عهد اللورد كرومر Lord Cromer

١٨٨٣-١٨٩٦م

الدكتور ضاوي بن هندي السلمي

جامعة الملك عبد العزيز (جدة)

### الملخص:

يعدّ العمل الاستخباراتي أحد الوسائل المهمة المكملّة والمساندة في تنفيذ سياسة بريطانية الاستعمارية في مصر في عهد اللورد كرومر، فترة ترسيخ وتثبيت دعائم الاحتلال البريطاني هناك. وهذا البحث محاولة لكشف مظاهر ذلك النشاط الاستخباراتي في مصر: أهدافه، أهم وسائله، ماهية المجندين لخدمته وكيفية تمويله، وذلك من خلال دراسة ملفات المخابرات البريطانية التي أميط اللثام عنها لأول مرة في صيف ١٩٩٣م. وقد كشفت هذه الدراسة عن حقائق جديدة تظهر لأول مرة في هذا المجال. فقد ظهر من خلال دراسة تلك الوثائق، أن ذلك النشاط الاستخباراتي يهدف وبشكل رئيسي إلى تكريس الاحتلال بجعله أمراً واقعاً ومحاولة إقناع جمهور المصريين من متقنين وعامة بفوائد الوجود البريطاني المزعومة.

هذا الهدف -وفقاً لما كان يراه المخططون البريطانيون- سيتحقّق باتّباع ما يلي:

أولاً: تحييد الحركة الوطنية في كل من مصر والسودان (العراقيين والمهدين) والحيولة دون عودة الحركتين لممارسة نشاطهما السياسي وبالتالي كسب التعاطف الشعبي. وتأتي أهمية المخابرات البريطانية هنا في تجنيد العملاء

السريين لجمع المعلومات عن هاتين الحركتين والمتعاطفين معهما ورصد زعمائهما في الداخل والخارج.

ثانياً: الإلحاح على تعلّم اللغة العربية والحثّ على ضرورة تدريسها كمادة أساسية ضمن منهج كلية إعداد الموظفين، ويعترف المسؤولون البريطانيون بأهميتها خاصة للعملاء والدبلوماسيين والعسكريين.

ثالثاً: محاولة كسب الرأي العام المصري وذلك عن طريق تجنيد بعض الصحف الصادرة في مصر ودعمها مادياً ومعنوياً، مقابل الدعاية لبريطانية والترويج لفوائد الوجود البريطاني في البلاد.

رابعاً: جمع المعلومات عن مواقف الحكومات الأوروبية والرأي العام البريطاني إزاء سياسية بريطانية في مصر، ويبرز في هذا المجال نجاح المخابرات البريطانية في توظيف وكالة رويتر الإخبارية لخدمة نشاطها وعملياتها الاستخباراتية.

# **The Activities of British Secret Service In Egypt During The Reign Of Lord Cromer 1883-1 896**

**Dr. Dawi Awaad. H. Al-Solami**  
**Assistant Professor, Department Of History,**  
**Faculty Of Arts And Humanities, King Abdulaziz University,**  
**Jeddah, Saudi Arabia**

## **Abstract**

The covert operations of the British Secret Service were a buttress methods for executing British Policy towards Egypt during the reign of Lord Cromer. Relying on recently released British official documents, this study is an attempt to unveil the operations of the British Secret Service in Egypt during the reign of Lord Cromer, its main aims, methods, agents, and the sources of financing these operations.

This paper reveals a new facts concerning these covert operations. Apparently, these operations aimed mainly for constituting the British occupation and propagandizing its alleged merits among the Egyptians. Accordingly, this main aim could be carried out by applying the following policies:

- 1 - Neutralizing the national movements in Egypt and Sudan (Orabiest and Mahdiest), by preventing these movements from gaining the public sympathy. The role of the Secret Service was essential particularly in recruiting agents to collect information regarding the sympathisers of these movements and the activities of its leaders.
- 2 - Recognizing the value of Arabic language for the secret service operations and stressing the merits of teaching it as a main Subject of the Staff College curriculum.
- 3 - In trying to gain the Egyptian public opinions, British planners put a great emphasis on Arabic press in Egypt. Loyalty of some newspapers editors had been bought out and financial support had been given to some papers as a cost for publishing British propaganda.
- 4 - Gathering information regarding the positions of some European powers towards British policy in Egypt. The British Secret Service scored a major triumph especially their success in recruiting the famous Reuters agent to serve their aims.

## مقدمة:

يعدّ السير إفلن بارنج (اللورد كرومر - Lord Cromer)، المعتمد السياسي البريطاني في مصر، المهندس والمنفذ الحقيقي لسياسة بريطانية هناك وأحد الشخصيات البارزة إن لم يكن أهمها، التي وضعت الأسس الرئيسية للسياسة البريطانية في مصر والتي سار على منوالها خلفاء اللورد كرومر، وبواسطتها تمكّن البريطانيون وإلى حدّ كبير من الاحتفاظ بنفوذهم الفعلي في البلاد منذ احتلالهم لها عام ١٨٨٢م، وحتى رحيل آخر جندي بريطاني عنها في صيف ١٩٥٦م. وقد كُتب الكثير عن السياسة البريطانية في مصر ودور السير إفلن بارنج (اللورد كرومر) في رسم تلك السياسة وتنفيذها وأثره على من خلفه من المسؤولين البريطانيين<sup>(١)</sup>. وهذه الورقة تحاول أن تكشف عن بعض الجوانب الخفية للسياسة البريطانية، فهي بالتحديد محاولة لسبر غور النشاط الاستخباراتي البريطاني في مصر خلال عهد اللورد كرومر، ١٨٨٣-١٨٩٦م. وهذا يتطلّب محاولة التعرف على الأهداف الرئيسية لذلك النشاط والوسائل المستخدمة في ذلك، إضافة إلى الكشف عن ماهية المتعاونين أو بالأصح "المجندين" مع الاستخبارات البريطانية، والتعرّف على كيفية تمويل تلك العمليات الاستخباراتية ومن ثم استخلاص مدى فاعلية ذلك النشاط الاستخباراتي وتأثيره إن وجد في خدمة مصالح بريطانية الحيوية في مصر في فترة الدراسة. وهذا البحث يعتمد اعتماداً رئيسياً على ملفات الاستخبارات البريطانية "Secret Service" التي أفرجت عنها الحكومة البريطانية في منتصف يوليو ١٩٩٣م. ومن خلال دراسة تلك الوثائق، يتّضح أن النشاط الاستخباراتي البريطاني في مصر أو عنها في عهد اللورد كرومر يتمحور حول أربع قضايا رئيسية هي: تتبّع فلول الحركة الوطنية في مصر أو بقايا الثورة العربية التي كانت إحدى ضحايا الاحتلال، الاهتمام باللغة العربية وتدريسها وذلك لأهميتها البالغة في مساعدة الدبلوماسيين والعملاء البريطانيين العاملين في مصر وغيرها من البلاد العربية على أداء مهماتهم، محاولة تلميع صورة الاحتلال البريطاني وإظهار

البريطانيين على أنهم جاؤا إلى مصر مصلحين لا غازين، ومحاولة التأثير في الرأي العام المصري وذلك عن طريق استدراج بعضها الصحف العربية الصادرة في القاهرة وتقديم الدعم المادي والمعنوي لرؤساء تحريرها، مقابل الترويج لبريطانية ونظامها وحضارتها في تلك الصحف، ثم جمع المعلومات عن مواقف بعض القوى الأوروبية ومحاولة التعرف على الرأي العام الأوروبي إزاء بريطانية في مصر، وذلك بتجنيد وكالة رويتر الإخبارية لخدمة الأغراض الاستخباراتية.

### مراقبة نشاط العربيين والمهديين في مصر والسودان:

تكشف وثائق المخابرات البريطانية أن الحكومة البريطانية وبالتحديد وزارة الخارجية لا تزال متخوفة من إمكانات انبعاث الحركة الوطنية في مصر، والتي قادها أحمد عرابي قبيل الاحتلال، أو حركة المهديين في السودان بالرغم من هزيمة تلك الحركتين على يد الإنكليز وسيطرتهم على مصر والسودان<sup>(٢)</sup>. وللتصدي لإمكانية عودة العربيين أو المهديين إلى الساحة السياسية وكسب التأييد الشعبي ومن ثم إعادة بناء الحركتين لهياكلهما واستنفار أنصارهما في البلاد لمواجهة البريطانيين، أعدت الوزارة خطة لتتبع فلول تلك الحركتين سواء في داخل مصر أو خارجها، بهدف جمع المعلومات عن كوادر الحركة العربية والمهدية ومدى حجم القوة الشعبية المؤيدة لهما والنشاط السياسي الذي يمارسه زعماء تلك الحركتين. وقد اعتمدت وزارة الخارجية وجهاز الاستخبارات التابع لها على عملاء (متعاونين) عرب وأوكلت لهم مهمة مراقبة زعماء تلك الحركات والمناصرين لها، ومحاولة تقصي أحوالهم وجمع المعلومات عن نشاطهم السياسي وكتابة تقارير بذلك إلى المسؤولين البريطانيين. ويتضح من الوثائق أن مسؤولي المخابرات البريطانيين قد استدرجوا أحد اللبنانيين المقيمين في بريطانية المدعو حبيب أنطوني السالموني، حيث جند لحساب المخابرات البريطانية، وكلف بعدة مهمات تتعلق في معظمها بمراقبة نشاط العربيين والمهديين وتقصي أخبارهم. ولا

تحدّد الوثائق متى وكيف بدأت علاقة حبيب السالموني بجهاز المخابرات البريطانية، ولكنها تكشف بوضوح أن حبيب كان على صلة بكبار المسؤولين وبشخصيات بريطانية ذات نفوذ سياسي واجتماعي مؤثر، مثل الكونتيسة غرانفيل Countess of Granville، منذ أكتوبر (تشرين الأول) ١٨٨٣م، كما سيرد ذكره لاحقاً. وقد قدّم نفسه آنذاك كعالم في اللغة العربية وعلومها وخبير متخصص في شؤون الشرق العربي وصاحب علاقات وطيدة مع أنصار الحركتين العربية والمهدية في كل من بريطانيا وفرنسة<sup>(٣)</sup>.

دارت عدة مكاتبات بين المسؤولين البريطانيين في كل من وزارة الخارجية "Foreign Office" وجهاز الاستخبارات البريطاني "Secret Service" تمحورت حول إمكانية الاستفادة من خبرة حبيب السالموني وعلاقاته "المزعومة" مع أنصار المهاديين والعربيين في أوروبا، وذلك بإرساله في مهمة سرية إلى باريس لحساب المخابرات البريطانية، وذلك لتقصّي أخبار العربيين والمهاديين هناك والتعرف على نشاطاتهم عن قرب، ورفع تقارير عن ذلك إلى وزارة الخارجية وجهاز المخابرات البريطاني. وقد طلب كيوري (Currie) من جهاز المخابرات من ت، هـ، ساندرسون (T.H. Sanderson)، من وزارة الخارجية إرسال مبلغ ٢٠ جنيهًا إسترلينيًا، وهي تكاليف رحلة سرية قام بها حبيب السالموني إلى باريس، تتعلق بتقصّي أخبار العربيين والمهاديين هناك. ويتّضح أن مهمة سالموني تلك لم تكن مهمة عادية روتينية، بدليل أن ساندرسون سارع وفي نفس اليوم الذي تلقى في الطلب بإحالة الأمر إلى وزير الخارجية اللورد غرانفيل (Lord Granville) طالباً الموافقة على الرحلة وتكاليفها<sup>(٤)</sup>. وقد وافق اللورد غرانفيل على مهمة سالموني في نفس اليوم وكتب بخط يده محضراً نيّله بتوقيعه تضمّن موافقته على الرحلة وتكاليفها<sup>(٥)</sup>.

وقد سلّم المبلغ فعلاً لسالموني في نفس اليوم الذي أقرّ فيه من قبل وزير الخارجية. ومن المدهش أن سالموني قد كتب بنفسه إقراراً تضمن استلامه لذلك المبلغ الزهيد

(٢٠ جنيتها) ووقعه في نفس اليوم الذي أمر فيه بصرفه<sup>(٦)</sup>. وهذا يدل دلالة لا تقبل الشك بأن حبيب السالموني كلن على علاقات وطيدة بالمخابرات البريطانية، وأنه كان مجتهداً من قبل بعض الساسة البريطانيين وعلى أعلى المستويات، للقيام بمهمات استخباراتية تتعلق بمراقبة زعماء الحركة الوطنية المصرية والمقيمين في فرنسا، كمهمة باريس السالفة الذكر. وربما كُلف السالموني بمهمات أخرى مماثلة لمهمة باريس لم يكشف النقاب عنها. ومن المذهل حقاً أن السالموني بالرغم من أنه يعدّ نفسه من الطبقة المستتيرة إلا أنه قبل الانخراط في العمل الاستخباراتي البريطاني، ولقاء مبلغ زهيد كذلك الذي أعطى له كتكاليف لرحلته إلى باريس. وهناك حقيقة هامة تكشفها الوثائق البريطانية تشير إلى عدم نضج العمل الاستخباراتي البريطاني وضحالة أفكار المخططين والمسؤولين عنه إلى درجة أنه يمكن التفرير بهم بكل سهولة. يتضح من نتائج مهمة السالموني السالفة الذكر، حيث تذكر الوثائق أن الرجل لم يمكث طويلاً في باريس، فقد عاد إلى لندن في أوائل شهر مارس (آذار) ١٨٨٥م، وكتب تقريراً إلى وزارة الخارجية ضمنها نتائج رحلته. وقد ذكر في أحد تلك التقارير أنه عرف من أنصار المهدي في باريس أن الجنرال غوردن (General Gordon) القائد البريطاني في السودان لم يُقتل وإنما أخذ كرهينة عند المهدي. وقد ذكر السالموني في تقريره السالف أنه علم من مصادر مقربة من المهدي أن الأخير ينوي استخدام الجنرال غوردن في عملية مقايضة مع البريطانيين لإطلاق سراح الزعيم المصري أحمد عرابي الذي كان منفياً آنذاك في جزيرة سيلان. وادعى السالموني أنه تناقش مع جمال الدين الأفغاني حول شروط مقايضة غوردن بأحمد عرابي<sup>(٧)</sup>.

### الاهتمام بتعليم اللغة العربية وتدريسها في بريطانية:

لم يقتصر اهتمام الحكومة البريطانية ومخابراتها بمراقبة ورصد نشاط الوطنيين المصريين والسودانيين من أنصار أحمد عرابي والمهدي، بل تعدى ذلك إلى الاهتمام بلغة القوم ومحاولة التعرف على ملامح ثقافتهم، لما لذلك من أهمية بالغة في التعرف

على خبايا المجتمع العربي سواء في مصر أو في غيرها من البلدان، التي لبريطانية نفوذ أو علاقة لها، وهذا بالتأكيد سيساعد كثيراً في كيفية التعامل مع السكان، بالإضافة إلى المساهمة الأساسية في إدارة شؤون البلاد، وهذا ما يفسر اهتمام المسؤولين البريطانيين - مدنيين كانوا أم عسكريين - باللغة العربية ومناداتهم بتدريسها في كلية إعداد الموظفين "Staff College" والتخطيط لتخريج كوادر تتقن اللغة العربية تحديثاً وقرأءة، لأن هذه الكوادر من وجهة نظر كبار المسؤولين كانت ضرورية للعمل في المجالات الاستخباراتية والدبلوماسية والعسكرية. وقد تبنى تلك الفكرة كبار المسؤولين البريطانيين الذين لهم دور رئيسي في رسم الخطوط العريضة للسياسة البريطانية تجاه مصر، من أمثال اللورد دفرن "Lord Dufferin"، سفير بريطانية في القسطنطينية<sup>(٨)</sup>. وقد نادى دفرن بضرورة الاهتمام بتدريس اللغة العربية واعتمادها كمادة أساسية في كلية إعداد الموظفين، كما حث مسؤولون آخرون من أمثال السير بيشامب والكر (Sir B. Walker) على تبني تلك الفكرة والاهتمام بإدخال اللغة العربية كمادة أساسية في منهج كلية إعداد الموظفين<sup>(٩)</sup>. ولم يقتصر ذلك الاهتمام باللغة العربية وضرورة تدريسها على المسؤولين المدنيين، بل وتعداهم إلى كبار العسكريين من أمثال السير إفلين وود (Sir Evelyn Wood)، الذي أصبح فيما بعد قائداً للجيش البريطاني في مصر، والذي انضم إلى المنادين بضرورة تدريس اللغة العربية واعتمادها كمادة ضمن منهج الكلية، كما دعا وود إلى أنه يتوجب تدريس اللغة العربية للموظفين الذين يلتحقون بالخدمة العسكرية في مصر أو غيرها من البلدان العربية، وتمنى أن يحقق المسؤولون بالكلية تلك الرغبات<sup>(١٠)</sup>.

إن موضوع اللغة العربية وتدريسها في بريطانيا خاصة، وإدخالها كمادة أساسية ضمن منهج كلية إعداد الموظفين، كان محور المراسلات المتبادلة بين بعض المسؤولين البريطانيين وحبيب السالموني السالف الذكر.



وتكشف الوثائق كما سبق ذكره صلة حبيب السالموني بكبار الشخصيات والمسؤولين البريطانيين الذين لهم صلة مباشرة بمصر وشؤونها، من أمثال اللورد دفرن والسير إفلن وود وغيرهم. كما يتّضح أن السالموني قد ناقش معهم فكرة توسيع تدريس اللغة العربية في بريطانية، خاصة للموظفين والعسكريين الذين ترتبط أعمالهم ومهامهم بالعالم العربي. ويتّضح أيضاً أنه قد لقي تشجيعاً من أولئك الرجال الفاعلين مما شجّعه على رسم برنامج ووضع خطة لتدريس اللغة العربية، تمثّلت في تأليف كتاب لتعليم اللغة للمبتدئين. وفي سبيل حشد التأييد لفكرته، كتب السالموني إلى الكونتيسة غرانفيل رسالة مطولة بخصوص ذلك الموضوع. وتكشف الرسالة إلحاح السالموني لتسويق خبراته وعرض خدماته، حيث قدّم نفسه إلى المسؤولين في قسم التعليم العسكري بالحكومة كمدّرس متمكّن في اللغة العربية، وأكّد لهم أهمية دراستها وإدراجها كمادة أساسية في منهج كلية إعداد الموظفين. وقد ذكر السالموني في رسالته للكونتيسة غرانفيل إنه يملك شهادات ورسائل تركية تشهد بكفائه في تدريس اللغة العربية، من شخصيات متنفّذة من أمثال اللورد دفرن والسير إفلن وود والجنرال راولسون وغيرهم. كما زعم السالموني بأنه انتخب عضواً في الجمعية الملكية الآسيوية، والتي قال إنه سيلقي أمام مؤتمرها السنوي بحثاً عن اللغة العربية وأهمية دراستها. وهدف السالموني الرئيسي من رسالته تلك إلى الكونتيسة غرانفيل هو طلب المساعدة المالية والشكوى لها من ضنك العيش إضافة إلى الديون المتراكمة على كاهله<sup>(١١)</sup>. ولكن بالرغم من مؤهلاته وبالرغم من التزكيات التي أوردها في رسالته وبالرغم من إلحاحه في طلب المساعدة المالية، إلا أن كل هذه لم تقنع الكونتيسة غرانفيل حيث كان جوابها الاعتذار له عن عدم وجود مكان شاغر له بالكلية. كما أنها رفضت تقديم مساعدة مالية لسالموني، بل ردتّ عليه في تهكم واضح ونصحته بأنه من الأفضل له أن يقدم نفسه إلى أولئك الأشخاص الذين يعرفونه ويسألهم المساعدة<sup>(١٢)</sup>.

وهذا الموقف من الكونتيسة ربما جعل السالموني صيداً سهلاً لرجال المخابرات الذين سيجندونه في خدمة المخابرات البريطانية، خاصة بعد أن عرفوا حاجته إلى المال ورغبته في التعاون، إضافة إلى المبالغة في الإلحاح بطلب المساعدة. وهذا ربما يفسر سبب انخراط سالموني في سلك المخابرات البريطانية، حيث أرسل في مهمة إلى باريس كما سبق ذكره من قبل.

### إنشاء صحف موالية لبريطانية في مصر:

دأبت بريطانيا منذ احتلالها لمصر، ١٨٨٢م على تذليل كل الصعاب التي تعترض تحقيق هدفها الرئيسي المتمثل في تكريس احتلالها للبلاد وجعله أمراً واقعاً. فعمدت من ضمن أساليب أخرى إلى محاولة التأثير في الرأي العام المصري وخاصة في طبقة المتعلمين والمتقنين، وذلك عن طريق الدعاية لنفسها ولنظامها وإظهار صورة بريطانية المتحضرة التي أتت إلى مصر ليس بهدف الغزو والاحتلال وإنما بهدف الإصلاح. وكان من أبرز الوسائل التي استخدمتها بريطانيا ورجال مخابراتها من أجل تلميع صورتها أمام رجل الشارع المصري الصحافة، سواء الصحافة المحلية أم تلك الصحافة الوافدة على مصر من القسطنطينية وشمال أفريقية. وقد عمد المسؤولون البريطانيون على محاولة شراء ولاء بعض الصحف الصادرة في مصر ودعمها مادياً ومعنوياً لتروج لوجهة النظر البريطانية وتظهر المحتلين وكأنهم مصلحون لا غزاة مستعمرين. وقد وقع اختيار رجال المخابرات البريطانية على جريدة من أهم الجرائد في الدولة العثمانية في تلك الفترة ومن أوسعها انتشاراً<sup>(٣)</sup>، وهي جريدة الجوائب، التي كانت تصدر من استانبول ويرأس تحريرها سليم أحمد فارس الشدياق<sup>(٤)</sup>. وبشكل موضوع سليم فارس وجريدته التي أنشأها في القاهرة على أنقاض جريدة الجوائب وعلاقته بالمخابرات البريطانية، والدعم الذي يتلقاه من الحكومة البريطانية، والأهداف التي يرجو البريطانيون تحقيقها مقابل ذلك الدعم، وموقف سليم فارس من كل ذلك ونهاية علاقته بالمخابرات البريطانية، حيزاً كبيراً من وثائق المخابرات البريطانية

التي أفرج عنها مؤخراً، بل أنها حظيت وبما يقارب العامين باهتمام بعض الدوائر الحكومية البريطانية، حيث كانت محور العديد من المكاتبات السرية بين المسؤولين البريطانيين: سواء في وزارة الهند أو وزارة الخارجية أو دار المعتمد البريطاني في مصر. أما عن تاريخ بدء علاقة سليم فارس بالمخابرات البريطانية وكيفيةها، فتكشف الوثائق أن أول اتصال مباشر بين سليم فارس ورجال الاستخبارات البريطانية كان في إبريل (نيسان) ١٨٨٥م وذلك عن طريق السير جورج بيردوود (Sir George Birdwood)، الذي تصفه الوثائق بأنه صديق حميم لسليم فارس والذي لعب دور الطرف الثالث في علاقة سليم فارس بالمخابرات البريطانية، كما سيرد ذكره لاحقاً، وهذا لا ينفي عدم وجود اتصالات بين الطرفين قبل ذلك، خاصة أن والد سليم كانت له صلات وثيقة مع البريطانيين<sup>(١٥)</sup>.

يرد اسم سليم فارس لأول مرة في الوثائق البريطانية في مذكرة كتبها أحد موظفي وزارة الهند إلى وزارة الخارجية، وتُعدّ من الوثائق الهامة التي تكشف طبيعة العلاقة بين سليم فارس وجهاز المخابرات البريطاني، والتي تضمنت الحقائق الهامة التالية: كشفت الوثيقة أن اللورد كمبرلي (Lord Kimberley) وزير الهند، قد أعدّ خطة للتعامل مع سليم فارس وجريدته التي يصدرها باسم الجوائب. وأنه لا بدّ من موافقة وزارة الخارجية وخاصة جهاز الاستخبارات على تلك الخطة، التي وصفها كمبرلي بأنها ربما تحقّق العديد من المزايا لبريطانية وسياستها في مصر، وتتلخّص خطة كمبرلي فيما يلي:

أ- اقترح كمبرلي أن يصرف لسليم فارس مبلغ ٢٠٠ جنيه إسترليني في الحال كمساعدة له في تكاليف نقل جريدته -الجوائب- من اسطنبول وإعادة تأسيسها وإصدارها من جديد في القاهرة. وينصح كمبرلي عدم فرض أي شروط محدّدة في البداية على سليم مقابل ذلك الدعم، لأن كمبرلي يرى أن الحكومة البريطانية

لن تتأثر بفقد ذلك المبلغ حتى ولو فشل سليم فارس في خدمة أهداف الحكومة البريطانية.

ب- يُعطى سليم فارس ١٠٠ جنيه إسترليني سنوياً هي عبارة عن اشتراكات الحكومة البريطانية وموظفيها في مصر، في تلك الجريدة على أن يبدأ ذلك المبلغ من بداية تاريخ الصدور.

ج - بالرغم من إدراك اللورد كمبرلي بأن الفائدة التي قد تعود على الحكومة البريطانية من ذلك ليست مقتصرة بالدرجة الأولى على وزارة الهند، إلا أنه تعهد بأن تلتزم وزارته بدفع نصف المبلغ السنوي الذي يُخصّص لسليم فارس، أي أن وزارة الهند كانت مستعدة لأن تدفع لسليم فارس ١٠٠ جنيه إسترليني حالاً و ٥٠ جنيه (نصف المبلغ المخصص للاشتراكات) في المستقبل.

د - سترسل وزارة الهند المبلغ كاملاً ٢٠٠ جنيه حالاً لسليم فارس فور استلامها لحصة وزارة الخارجية، وسيتم تسليم المبلغ لسليم فارس ليس بالطريقة الرسمية ولكن عن طريق طرف ثالث هو السير جورج بيردود (صديق سليم فارس) الذي سيقدمه له على اعتبار أنه معونة من صديق إلى صديقه وليس دعماً حكومياً كتمن لتأييد سليم فارس ودعايته في جريدته المزمع إنشاؤها لوجهة النظر البريطانية. لقد دافع اللورد كمبرلي عن خطته تلك واعتبرها مقايضة مربحة زهيدة التكاليف. كما أشار إلى أنه واثق بأن المسؤولين في مصر وعلى رأسهم السير إفلن بارنج سيقدمون كل ما في مقدورهم من دعم وتأييد لسليم فارس وجريدته<sup>(١٦)</sup>، يلاحظ أن المسؤولين البريطانيين سواء في وزارة الهند أو وزارة الخارجية أو دار المعتمد البريطاني في مصر كانوا حريصين على عدم التعامل مع سليم فارس مباشرة، ربما لأنهم لا يريدون كشف حقيقة نواياهم تجاه مصر أو ربما لأنهم يريدون أن يحفظوا لأنفسهم خط الرجعة فيما لو سارت

الأمر على غير ما يبتغون. وهذا يعني أنهم في تلك المرحلة لم يبلغوا في تعاملهم مع سليم فارس إلى درجة الالتزام القانوني أو حتى الأدبي. فهم لا يعرفون الرجل جيداً، فربما أخذ أموالهم وكتب ضدهم، وهذا ما سيحدث فعلاً كما سنرى فيما بعد.

تكشف الوثائق بما لا يدع مجالاً للشك موقف وزارة الخارجية وجهاز الاستخبارات الملحق بها من خطة اللورد كمبرلي السالفة الذكر، حيث كان موقف وزارة الخارجية واضحاً وصريحاً وتمثل موافقتها على الخطة المشار إليها دون تعديل. وقد كتب ساندرسون وعلى لسان وزير الخارجية اللورد غرانفيل إلى وزارة الهند مذكرة تضمنت موافقة الوزارة على الخطة، كما أحيط السير إفلن بارنج بمضمون تلك الخطة وطلب منه تقديم التسهيلات الضرورية لسليم فارس والعمل على تذليل الصعوبات التي قد تعترضه أثناء تأسيس وإصدار جريدته في مصر<sup>(١٧)</sup>.

كما حظيت الخطة باهتمام المسؤولين في وزارة الخارجية. يعكس ذلك استعجال الوزارة إلى تسديد حصتها في دعم سليم فارس. حيث أرسل المبلغ يعد يومين من تلقي الطلب من وزارة الهند وبالتحديد بتاريخ ٢ مايو (أيار) ١٨٨٥م. وتذكر الوثائق أن كامل المبلغ المقترح كدعم لسليم فارس قد أرسل إليه واستلمه عن طريق السير جورج بيردود كما سبق ذكره. وقد أكد مسؤولو وزارة الهند بالذات السير أوين بيرن على عدم كشف أي تفاصيل عن الخطة أو حتى إعلام المعتمد البريطاني في مصر بمضمونها قبل تلقي السير جورج بيردود معلومات أكيدة من سليم فارس عن خطة عمله المستقبلية<sup>(١٨)</sup>. وطلب أوين هذا ينطوي على دالتين هامتين:

الأولى: الصلة الوثيقة بين سليم فارس والمسؤولين البريطانيين والتلميح إلى أنه ربما كان هناك مفاوضات أو على الأقل تقدير تتسق مسبق بين وزارة الهند الممثلة في

السير بيردود وبين سليم فارس، مما يرجّح أن سليم فارس يعرف مع من يتعامل ويدرك العمل المتوجب عليه القيام به مقابل ذلك الدعم البريطاني.

**الدلالة الثانية:** تشير إلى الصراع الخفي بين وزارة الهند ووزارة الخارجية وجهاز الاستخبارات على التأثير في رسم السياسة الخارجية لبريطانية خاصة في الشرق.

فالبرغم من طلب أوين الصريح من وزارة الخارجية عدم مكاتبة أو مفاتحة المعتمد البريطاني في مصر السير بارنج بالخطبة قبل اتضاح الأمور، إلا أن ساندرسون كتب ملاحظة على نفس الورقة وفي نفس اليوم الذي تلقى فيه مذكرة أوين ذكر فيه أنه قد تطرق إلى نفس الموضوع مع السير بارنج، الذي قال لساندرسون أنه يعرف كل تفاصيل الموضوع. كما أن هذا يؤكد مكانة بارنج وحرص المسؤولين على التنسيق معه مسبقاً<sup>(١٩)</sup>.

يتضح مما سبق ذكره أن الحكومة البريطانية وجهاز مخابراتها كانت على صلة بسليم فارس، وأن هناك خطة محددة أعدت لتجنيد جريدته لخدمة المصالح البريطانية. ولكن ماذا عن سليم فارس نفسه، هل كان يدرك أنه يتعامل مع المخابرات البريطانية وأن الدعم الذي كان يتلقاه من صديقه بيردود كان مجرداً من أي تبعات أو التزامات؟؟ ثم ماذا كان رد سليم فارس على السير جورج بيردود والذي تحدثت عنه الوثيقة السابقة. تجيب الوثائق عن كل هذه الأسئلة وغيرها بكل وضوح، فسليم فارس يدرك تماماً أنه يتعامل مع الحكومة البريطانية ويعرف جيداً أن الدعم الذي كان يتلقاه لن ولم يكن بدون تبعات أو التزامات. وقد كتب فارس رسالة على درجة كبيرة من الأهمية توضح طبيعة علاقته مع المسؤولين البريطانيين، بالذات السير جورج بيردود والسير إفلن بارنج، وتشير إلى الالتزامات التي يتوجب عليه الإيفاء بها. وقد تضمنت رسالة سليم فارس التي كتبها بخط يده من استانبول والمؤرخة في ٢٩ يونيو (حزيران) ١٨٨٥ م الحقائق التالية:

أولاً: بدأ سليم فارس مقتنعاً بالفكرة التي وردت في خطة اللورد كمبرلي والمتمثلة في نقله لجريدته "الجوائب" من استانبول وإعادة تأسيسها بالقاهرة. وهذا يوضح أن هناك مناقشات ومداولات وربما مساومات من قبل قد دارت بين سليم فارس والسير جورج بيردود، أثمرت عن اقتناع سليم بنقل الجريدة التي أسسها والده أحمد فارس الشدياق في العاصمة العثمانية إلى القاهرة، رغم الدعم الذي كانت تحظى به الجريدة من الدولة العثمانية وكذلك الشهرة والانتشار الذي اكتسبته هناك وفي سائر أرجاء الدولة العثمانية.

ثانياً: تثبت الرسالة بما لا يدع مجالاً للشك، أن سليم فارس يعرف جيداً أنه يتعامل مع المسؤولين البريطانيين كالسير بارنج وليس فقط مع صديق شخصي كالسير بيردود. فهو يعترف بأنه لجأ إلى السير بارنج عندما واجه صعوبات في استخراج إذن من الحكومة المصرية بإصدار جريدته بالقاهرة. وقد ذكر سليم فارس في رسالته تلك بأن السير بارنج قد تدخل لدى السلطات المصرية ونتيجة لجهوده وتوسطه حصل على الترخيص بإصدار جريدته.

ثالثاً: يبدو أن سليم فارس قد اقتنع تماماً بالعرض البريطاني، إلى درجة أنه باع منزله في استانبول وممتلكاته الأخرى كما توقع إصدار جريدته من القاهرة مع بداية أغسطس (آب) ١٨٨٥م<sup>(٢٠)</sup>.

لقد نقل السير بيردود تلك المعلومات إلى المسؤولين البريطانيين في وزارة الهند ووزارة الخارجية، كما وردت في رسالة سليم فارس الأنفة الذكر<sup>(٢١)</sup>. ويتضح من المكاتبات بين المسؤولين البريطانيين أن سليم فارس قد أخفق بالإيفاء بالتزامه للبريطانيين بإصدار الجريدة من القاهرة مع بداية أغسطس (آب) ١٨٨٥م، وقد انقطعت المراسلات بين سليم فارس والسير جورج بيردود طوال شهر يوليو (تموز)، و ولكن عاود سليم الكتابة إلى بيردود مع بداية أغسطس (آب) معتذراً عن

التأخير غير المتوقع ومؤكداً في الوقت نفسه أنه يستعد للمغادرة إلى القاهرة. ويفهم من رسالة سليم فارس أنه يتوقع حدوث بعض العراقيل له في القاهرة، ربما من السلطات المصرية. وهذا ما يفسر طلبه من السير جورج بيردود إرسال خطاب توصية ليقدمه إلى السير بارنج في القاهرة، لمساعدته في تأسيس جريدته هناك. اهتم المسؤولون البريطانيون في وزارة الهند بما طلبه سليم فارس، بل زيادة في الحرص على تذليل جميع الصعاب التي قد تعترضه، طلب السير أوين بيرن من مسؤولي وزارة الخارجية إرسال توصية أخرى إلى سليم فارس من الرجل البريطاني الثاني في مصر السير هنري درامندولف<sup>(٢٢)</sup> ولم تتوان وزارة الخارجية في تذليل كل الصعوبات التي قد تعترض سليم فارس في مصر، حيث أرسلت رسائل التوصية تلك إلى مسؤولي وزارة الهند الذين أرسلوها بدورهم إلى سليم فارس، ويعكس اهتمام مسؤولي المخابرات بهذا الأمر أنهم سلموا الرسائل السالفة الذكر في اليوم التالي لتلقي الطلب أي في ١٨ أغسطس (آب) ١٨٨٥م<sup>(٢٣)</sup>.

من الواضح أن التسهيلات التي قدمتها الحكومة البريطانية لسليم فارس سواء رسائل التوصية أو استخدام المسؤولين البريطانيين في مصر، أمثال السير إفلن بارنج لنفوذهم من أجل تذليل كل الصعاب التي اعترضت إنشاء الجريدة، أو ذلك الدعم المالي الذي كان يتلقاه سليم فارس، قد ساهمت جميعها مساهمة رئيسية في تهيئة الجو لسليم فارس بالاستقرار في مصر، وبالتالي إنشاء جريدته الجديدة التي أسسها على أنقاض جريدة الجوائب، والتي أطلق عليها اسم جريدة "القاهرة". وتتفق المصادر العربية مع الوثائق البريطانية بأن أول عدد صدر من جريدة القاهرة كان في ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٨٥م، ولكن الجريدة كانت تصدر آنذاك مرتين في الأسبوع ثم تحولت منذ ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٥م إلى جريدة يومية<sup>(٢٤)</sup>.

اتضحت نوايا المسؤولين البريطانيين ومطالبهم الحقيقية والمنتظر من سليم فارس تحقيقها، فالشروط التي اقترح اللورد كمبرلي في بداية الاتصالات مع سليم فارس عدم



فرضها بدأت تفرض بعد إصدار الأخير لجريدة القاهرة. وقد تبلورت سياسة الحكومة البريطانية وجهاز استخباراتها تجاه سليم فراس وجريدته في عدة رسائل هامة متبادلة بين مسؤولي وزارة الهند ووزارة الخارجية، والتي كان من أهمها تلك الرسالة التي أرسلها جورج بيردود إلى وزارة الخارجية بتاريخ ١ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٥م والتي تضمنت الحقائق التالية:

أولاً: أكد السير بيردود أن سليم فارس قد أصدر فعلاً جريدة القاهرة وذكر أن الإصدار الأول من الجريدة كان عشرة آلاف نسخة وزعت مجاناً بهدف جذب القراء. وهذا الرقم يعد رقماً كبيراً بمقياس توزيع الصحف في ذلك الوقت. والأهم من ذلك أنه يعكس ثقة سليم فارس بنفسه وبنجاح جريدته الجديدة بل بوقوف البريطانيين ومساعدتهم له، فهو يبدو واثقاً من استمرار الدعم البريطاني، فلو لم يكن كذلك لما أغرق السوق الصحفية بهذا الكم الهائل من نسخ جريدته المغمورة في مصر.

ثانياً: تتلخص سياسة الحكومة البريطانية تجاه الجريدة وكما تكشفها تلك الرسالة بالضغط على سليم فارس عن طريق الاشتراكات، أي أن المسؤولين البريطانيين يستخدمون مسألة تجديد الاشتراكات الحكومية في الجريدة والتي يقدر ريعها بـ ١٠٠ جنيه إسترليني، كورقة ضغط لمساومة سليم فارس لتسخير جريدته للدعاية للبريطانيين وسياساتهم في مصر. ويتضح تعاطف السير بيردود مع سليم فارس، حيث أيد دفع اشتراكات السنة الأولى مقدماً. وعلا ذلك بإدراكه أن سليم فارس كان في أمس الحاجة إلى ذلك المبلغ، خاصة أن تكاليف نقل جريدته إلى القاهرة كانت ثلاثة أضعاف ما كان متوقعاً، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، يبدو أن السير بيردود كان يرمي إلى كسب ثقة سليم فارس الذي سيطمئن على مستقبل جريدته، ومع مرور الزمن سيصبح معتمداً على الدعم البريطاني،

وبالتالي لن يجد محيصاً من الرضوخ لرغبات الإنكليز بالدعاية لهم ولسياستهم في مصر.

ثالثاً: ذلك التعاطف من قبل السير بيردود لم يكن مطلقاً، أي تجديد الاشتراكات في الجريدة لسنة ثانية مرتبط بتقارير القنصل العام في مصر، الذي اقترح بيردود بأن يكلف بكتابة تقارير دورية عن الجريدة وسياستها وسلوك رئيس تحريرها. وقد ذكر بيردود بأنه سيلبغ سليم فارس صراحة بأن الحكومة البريطانية غير ملتزمة بتجديد الاشتراكات لسنة ثانية، إلا إذا أثبتت الجريدة نجاحها. وهذا من وجهة نظر السير بيردود مرتبط بالتقارير المرسلة من القنصل العام في مصر. إذ ما هو المغزى الحقيقي من ذلك الإنذار الذي وجهه السير بيردود إلى سليم فارس؟! هل يعني مثلاً تخلي الحكومة البريطانية عن دعم الجريدة؟؟. ترمي الحكومة البريطانية وكما يذكر السير بيردود من وراء ذلك الضغط على سليم فارس إلى تحقيق ما يلي:

أ- التأكد بأنهم (أي البريطانيون) سيحصلون على الدعاية لسياستهم مقابل الأموال التي يدفعونها كدعم لسليم فارس.

ب- تريد الحكومة أن يعتمد سليم فارس على ثقة القنصل البريطاني الذي سيكتب التقارير عن الجريدة، والتي على ضوءها سيتقرر تجديد الاشتراكات في الجريدة أو عدمه. إذا سليم فارس سيتحول إلى موظف بريطاني وعليه إذا أراد استمرار الدعم أن يتوود إلى القنصل البريطاني وينفذ مطالبه لكي يركي استمرار تجديد الاشتراكات.

ج- تسعى الحكومة البريطانية إلى كبح جماح سليم فارس، فبالرغم من أن بيردود لا يساوره أدنى شك في إخلاص سليم فارس لبريطانية، إلا أنه متخوف من وقوع سليم فارس تحت تأثير المشايخ وعلماء الأزهر، خاصة أن أجواء القاهرة

السياسية في تلك الفترة أكثر تشدداً من استانبول. ومن أجل تفادي ذلك اقترح السير بيردود وكما سبق ذكره إفهام سليم بأن القنصل العام سيكتب تقارير دورية عن وضع جريدته وسياستها، وعلى ضوءها يتوقف تجديد الاشتراكات في الجريدة أو عدمه<sup>(٢٥)</sup>.

تمثل الآراء التي أوردها السير جورج بيردود في رسالته السالفة الذكر، جوهر السياسة التي ترى وزارة الهند أتباعها إزاء سليم فارس وجريدته، ولكن ماذا كان موقف وزارة الخارجية من تلك المسألة. أخذت وزارة الخارجية بالآراء التي أوردها السير بيردود ودعمت الخطة التي اقترحها في التعامل مع سليم فارس وجريدته. وقد دفعت وزارة الخارجية حصتها في الاشتراكات والتي تمثل نصف قيمة الاشتراكات السنوية أي (٥٠ جنيه إسترليني)، حيث أرسل المبلغ إلى السير أوين بيرن، الذي أرسله بدوره إلى السير جورج بيردود الذي سيدفع المبلغ كاملاً مع اشتراك وزارة الهند إلى سليم فارس حسب الاتفاق<sup>(٢٦)</sup>. ولم تكتفِ وزارة الخارجية بالدعم المادي فقط، بل أنها نفذت مقترحات السير بيردود بحذافيرها وقد أخذ المسؤولون في وزارة الخارجية بأراء مسؤولي الاستخبارات المتضمنة إرسال نسخة من رسالة بيردود السالفة الذكر إلى المبعوث البريطاني في مصر أو نائبه، ليهدوا بمسا تضمنته من مقترحات قس تعاملهم مع سليم فارس وجريدته. وبالفعل بُلغ إيغرتون (Egerton)، نائب بارنج، بمضمون رسالة بيردود، أما السير بارنج الذي كان في لندن آنذاك فقد اطلع على الرسالة<sup>(٢٧)</sup>.

كما أُرسلت التعليمات إلى إيغرتون، والتي نصت صراحة على ضرورة مراقبة دار المبعوث البريطاني لجريدة سليم فارس، ومتابعة توجهها العام وكتابة تقرير عن ذلك بين الحين والآخر. وقد نبه مسؤولو وزارة الخارجية إيغرتون إلى توخي الحذر في تعامله مع سليم فارس وعدم القيام بأي تصرف يمكن أن يفهم منه، أن الدعم الذي تلقاه أت من الحكومة البريطانية. وقد زعم مسؤولو الاستخبارات ووزارة الخارجية بأن

سليم فارس لا يعلم أو من المفترض أن لا يعرف أن جريدته، تتلقى الدعم من الحكومة البريطانية، بل يعتقد أن ذلك الدعم يأتيه من أصدقاء خاصين بالذات من السير جورج بيردود الذي يعرف سليم فارس جيداً<sup>(٢٨)</sup> وقد اتفق إيغرتون مع مسؤولي الاستخبارات بضرورة مراقبة جريدة سليم فارس، كما تعهد بتنفيذ تعليمات الوزارة وكتب إلى الوزارة بأن الجريدة قد بدأت مراقبتها فعلياً ابتداءً من ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٥ م<sup>(٢٩)</sup>.

يتضح مما سبق إirاده من المراسلات المتبادلة بين المسؤولين البريطانيين أن علاقتهم بسليم فارس لم تصل بعد إلى درجة الثقة التامة، وهذا ما يفسر إصرار مسؤولي الاستخبارات بضرورة مراقبة الجريدة وكتابة تقارير عن خطها العام وما طرحه من قضايا. وقد استعجل إيغرتون كتابة تقرير عن الجريدة بعد ثمانية أيام فقط من البدء في مراقبتها فأرسل في ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٥ م تقريراً إلى وزارة الخارجية يُعدُّ تقييماً مبدئياً للجريدة ورئيس تحريرها. وقد تضمن ذلك التقرير ما يلي:

أولاً: وفقاً لإيغرتون فسليم فارس يسير بجريدته الناشئة سيراً موفقاً وقد حولها من جريدة تصدر مرتين في الأسبوع إلى جريدة يومية اعتباراً من تاريخ ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٥ م.

ثانياً: فيما يتعلق بسياسة الجريدة، يذكر إيغرتون أن سليم فارس قد خط لنفسه خطأً مستقلاً يميزه وجريدته عن باقي الصحف الصادرة في مصر آنذاك. ولكن إيغرتون يقر بأن سليم فارس لم يتطرق في جريدته إلى الإنكليز أو سياستهم في مصر. ويُنم ضمن المواضيع والقضايا التي أثارها سليم فارس في جريدته انتقاده الحاد لكبار موظفي الحكومة المصرية بالذات، انتقاده للرواتب الفاحشة التي يتقاضونها. كما أثار سليم أيضاً موضوع الجيش المصري وضرورة إعادة بنائه من جديد، واعتباره أن هذه المسألة مطلباً ملحاً لمعظم المصريين ويجب أن

تكون من أولويات الحكومة المصرية. كما أن سليم لا يخفي دعمه للسلطان العثماني، فهو يؤيد كغيره من متقفي عصره ضرورة قيام اتحاد وثيق بين مصر والدولة العثمانية. ويرى إيغرتون أن الترويج لمثل تلك الأفكار يمكن أن يُلحق الضرر على المدى البعيد بمصالح بريطانيا الحيوية في مصر. ختم إيغرتون تقريره بأن الروح الطيبة كانت ظاهرة في تعامل سليم مع البريطانيين، ولكن تلك الروح كانت مستقلة<sup>(٣٠)</sup>.

إن تقرير إيغرتون السالف الذكر يشير إلى جانب مهم من شخصية سليم فارس الذي يصفه التقرير بأنه مناور ماهر، فهو لا يتطرق إلى البريطانيين لا بخير ولا بشر، كما أنه لا يهاجمهم صراحة، وفي الوقت نفسه، لا يكيل لهم المديح بالرغم من إدراكه واعترافه بمساهماتهم الكبيرة في تأسيس ودعم جريدته الناشئة. هذا بالإضافة إلى إثارته لقضايا هامة في تلك الفترة، والتي يمكن أن تلقى أذاناً صاغية عند عامة المصريين مثل قضية إصلاح الجيش المصري ودعوته لمحاربة الفساد والبذخ، خاصة أن البلاد كانت تنوء بتحمل عبء الديون الأوروبية وفوائدها المقدرة آنذاك بعشرات الملايين من الجنيهات، إضافة إلى ذلك ترويجه لفكرة الجامعة الإسلامية، وتوثيق العلاقة مع الدولة العثمانية. وبالتأكيد مثل هذه الدعوات ومثل تلك القضايا التي أثارها سليم فارس لا يحبذها البريطانيون، فليس من مصلحتهم إطلاقاً أن يكون لمصر جيش قوي يمكن أن يؤثر في سير الأحداث، كما أنه ليس من المرغوب فيه بالنسبة للإنكليز تقارب مصر مع الدولة العثمانية، لأن تقارب كهذا يمكن أن يقوّي مصر والدولة العثمانية في آن واحد، وهذا بالتأكيد مناقض لتوجهات السياسة البريطانية. ومن المؤكد أن المسؤولين البريطانيين سواء في وزارة الخارجية أو الاستخبارات لن يرضوا عن طرح تلك القضايا والترويج لتلك الأفكار في صحيفة مدعومة من الحكومة البريطانية.

إن الدراسة المتأنية لنماذج من المقالات الافتتاحية لجريدة (القاهرة) التي أصدرها سليم فارس بدعم من الإنكليز، تشير بوضوح أن سليم فارس لم يكن صيداً سهلاً للإنكليز،

بل يظهر العكس تماماً، فالرجل تمكن بمهارته في المراوغة من التغرير بالإنكليز. فبالرغم من اعترافه بفضلهم عليه وعلى جريدته، إلا أنه لم يكن بوقاً لسياستهم في مصر بل يظهر النقيض. فغالبية المقالات الافتتاحية التي كتبها سليم نفسه كانت في مجملها تحمل انتقاداً صريحاً أو ضمناً للبريطانيين وسياستهم في البلاد. وقد دافع سليم فارس عن وجهة النظر العثمانية إزاء مصر، وانتقد السياسة البريطانية بالذات معالجة الخلاف بين بريطانيا والدولة العثمانية حول المسألة السودانية. وأيد سليم وجهة النظر العثمانية والمصرية بخصوص تلك المسألة والمتمثلة في احتجاجها على السياسة البريطانية في السودان، والتي تمثلت في تصعيد الأمور هناك وذلك بإرسال بريطانية المزيد من قواتها إلى السودان، مما دفع السودانيين إلى حركة مضادة لذلك الاستفزاز البريطاني. وقد أيد سليم وجهة نظر الغازي مختار باشا، ممثل الدولة العثمانية في تلك المفاوضات المتمثلة في رفضه التوجه إلى وادي حلفا بهدف تقصّي الحقائق وإصراره على ضرورة تقصّي الحقائق في مصر أولاً قبل السودان. وقد حمل سليم على الإنكليز لأنهم لا يستشيرون المصريين خاصة العلماء الذين وصفهم المقال بأنهم "مصباح الأمة"، وأهل الحل والعقد في الديار المصرية. كما انتقد سليم صراحة السير هنري درا مندولف، ممثل بريطانيا في تلك المفاوضات، على اهتمامه بأراء الجاليات الأوروبية في البلاد وزيارته لبعض رجالاتهم وأكد أن الأفكار العمومية في مصر ليست أفكار الإنكليز والفرنسيين والإيطاليين والألمان، بل هي أفكار المصريين الذين هم أدري بوطنهم وما يصلح أحوله. وبالرغم من انتقادات سليم اللاذعة للبريطانيين وسياستهم في مصر، إلا أن الرجل لا يخرج عن بعض الأفكار السائدة في عهده والمتمثلة في محاولة التوفيق والمهادنة مع القوى المحتلة. فبالرغم من تأكيده على أن المصريين ليسوا أعداء لحكومة إنكلترة، إلا أنه يبالغ في مهادنته للقوة المحتلة حيث يقول وبسذاجة سياسية- "إن المصريين يعترفون بأن لبريطانية حقاً في هذه الديار ببعض منح وامتيازات تقتضيها طريق الهند". ولا يخرج سليم فارس عن الفكرة

السائدة في عصره والتي تربط بين التطور والائتلاف مع القوى الغربية، حتى ولو كانت معتدية ظالمة؟ فسلیم يدعو إلى التوفيق بين منافع المصريين والبريطانيين، فيرى أن "هناك منافع من ائتلاف المصريين مع الإنكليز، كما أن للإنكليز أيضاً منافع في ائتلافهم مع المصريين<sup>(٣١)</sup>."

كما تناول سليم فارس سياسة بريطانية وتقااسها عن الدفاع عن مصالح مصر فيما يتعلق بالمسائل المالية، وبالذات الديون المتراكمة على الخزينة المصرية. وهاجم سليم إصرار بريطانية وغيرها من الدول الأوروبية على احتساب فوائد مرتفعة على الديون المصرية، حتى أن نصف إيراد مصر المقدر آنذاك بتسعة ملايين جنيهه إسترليني يذهب لخدمة فوائد الديون المصرية، التي بلغت آنذاك ما يقارب ١٠٤,٠٠٠,٠٠٠ جنيهه إسترليني. وقد أرجع سليم فارس بعضاً من مشاكل مصر المالية إلى سياسة الاحتلال المالية، مدلاً على ذلك بأن مصاريق العساكر البريطانيين في مصر قد كلفت الخزينة المصرية ما يقارب من ٣٠٠ ألف جنيه سنوياً، مما تطلب اتخاذ إجراءات تشفوية جاءت على حساب المصريين دون سواهم. وقد ذكر سليم فارس أن ضمن تلك الإجراءات فصل ما يقارب المائتي مأمور من أعمالهم بحجة تخفيض النفقات. وقد خلص سليم فارس إلى القول: إن إنكلترة إذا أرادت تسوية مسألة السودان فلا بد من تسوية مشاكل مصر المالية، وذلك بسعيها لتخفيض نسبة الفائدة على الديون المصرية، ومن ثم صرف النظر عن المائتي ألف جنيهه المخصص لنفقات العساكر البريطانيين في مصر<sup>(٣٢)</sup>. وشمل نقد سليم الصريح للإنكليز سياستهم القضائية وإصرارهم على تعديل نظام المحاكم المختلطة، كما أنه دعى في مقال هام إلى الاهتمام بالجيش المصري وضرورة بناء جيش مصري قوي يحفظ الاستقرار في البلاد. وقد دعم وجهة النظر العثمانية في هذه المسألة بالذات، حيث نشر نصاً كاملاً لتقرير الغازي مختار باشا حول ذلك. وقد تضمن ذلك التقرير اقتراحاً عثمانياً بإعداد وتنظيم الجيش المصري، حتى لا تتفاقم المناوشات وتزداد المشاكل التي يقوم بها

السودانيون آنذاك، كُرْدَة فعل لتحرك القوات البريطانية. وأكد المقال إلى أن إعداد جيش مصري قوي يساهم في الإقرار بالأحوال ليس في مصر وحدها وإنما في السودان أيضاً. كما اقترح التقرير ضرورة سيطرة الحكومة المصرية وجيشها على النيل وحدد مدينة (دنقلة) لتكون مركز لتجمع العساكر المصرية - العثمانية، وقد أكد التقرير على ضرورة أن تكون تلك العساكر مصرية سواء الجنود منهم أو الضباط. أما عن عدد تلك العساكر فقد اقترح التقرير جيشاً لا يقل عن ١٦ ألف جندي<sup>(٣٣)</sup>.

لم يقتصر انتقاد سليم فارس على البريطانيين وسياساتهم في مصر بل بلغ به الحد إلى انتقاد الحكومة المصرية نفسها. وقد كتب مقالاً هاماً في جريدة (القاهرة) هاجم فيه تخاذل الحكومة المصرية وحكام مصر من أسرة محمد علي الذين ساهموا بتخاذلهم في وجود مصريين "مصر المصريين" و"مصر الأوروبيين". وقرن في أسلوب ساخر ونقد لاذع بين الأوضاع المعيشية وبالذات الصحية السائدة في كل من المصريين، وأظهر البون الشاسع خاصة في مجال الصحة العامة للشعب بين مصر الأوروبيين ومصر المصريين، وأرجع السبب الرئيسي الذي أوجد ذلك التفاوت بين المصريين إلى تهاون حكام مصر من أسرة محمد علي منذ عهد سعيد باشا وإعطائهم الحرية للأوروبيين، وبذل الجهد في إرضائهم، كما انتقد الكاتب شركة قناة السويس والامتيازات الممنوحة لها. وحمل سليم على سياسة الاستبداد التي سار عليها حكام مصر حتى غرقت مصر في الديون التي كانت فوائدها مرهقة لخزينة البلاد. وانتقد سليم أيضاً طريقة إنفاق الأموال، وخلص في تهكم أنها تتفق في خدمة الأوروبيين، فمن وجهة نظر "مصر بأسرها تقوم بتبليط مصر الأوروبيين"<sup>(٣٤)</sup>.

إن هذا الأسلوب التحريضي الذي استخدمه سليم فارس في جريدة (القاهرة) والموجه ضد البريطانيين وحكومة مصر الموالية لهم، لن يرضى المسؤولين البريطانيين الذين لن يقبلوا بالتأكيد بأن يكونوا مادة نقدية لجريدة مدعومة من الخزينة البريطانية. تكشف الوثائق البريطانية والمكاتبات المتبادلة بين السير إلفن بارنج ووزارة الخارجية



ومسؤولي الاستخبارات بوضوح عن السخط وعدم الرضا عن سليم فارس وأسلوبه، والقضايا التي طرحها في جريدة القاهرة. بل إن الوثائق توضح مدى العلاقة المتوترة بين رئيس تحرير جريدة (القاهرة) والمعتمد البريطاني في مصر السير إفلن بارنج، الذي كتب تقريراً هاماً بخط يده عن سليم فارس وجريدته وقد تضمن ذلك التقرير الهام الحقائق التالية:

أولاً: أعاد بارنج إلى الأذهان فضله على سليم فارس، خاصة مساعدته له في استصدار تصريح من الحكومة المصرية بإصدار الجريدة. وكشف بارنج لأول مرة بأن جريدة سليم فارس كان من المفترض إيقافها من الوجهة القانونية، لأنها أصلاً لم تكن باسم سليم فارس وإنما باسم أحد وكلائه بالقاهرة، وادّعى بارنج أنه لولا تدخله الشخصي واستخدام نفوذه لدى السلطات المصرية لما رأت الجريدة النور. وكان من نتيجة دفاع بارنج عن سليم وجريدته أن المسؤولين المصريين وعلى رأسهم نوبار باشا، رئيس الوزراء المصري، نظروا إلى بارنج وكأنه المسؤول عن تصرفات سليم فارس وأخطائه. وفي هذا تلميح إلى حيرة المسؤولين المصريين في الأهداف البريطانية وراء دعم كبار المسؤولين من أمثال بارنج وتبنيهم لجريدة سليم فارس. كما أن هذا يقود إلى استنتاج بأن المسؤولين المصريين نظروا إلى سليم فارس وجريدته وكأنه صنيعة للبريطانيين، وهذا ربما يفسّر غيظ السير بارنج من تصرفات سليم بل واعترافه صراحة بفشل جريدته فشلاً ذريعاً في خدمة المصالح والأهداف البريطانية.

ثانياً: لقد شكك السير بارنج في أهداف ونوايا سليم فارس التي كانت وراء هجومه على البريطانيين وسياستهم في مصر، فهو مقتنع بأن سليم فارس لا يدعم مصالح البريطانيين وإن ادعى أن هجومه عليهم كان للتصديع على الرأي العام والتعمية على ما يتلقاه من دعم مادي من البريطانيين. كما استنتج بارنج في التقرير السالف الذكر أن سليم فارس ربما قصد من هجومه على الإنكليز أحياناً

رغبته في ابتزازهم، أي إجبارهم على إسكاته بالمزيد من الدعم المادي. وقد وصف التقرير سليم بأنه رجل مراوغ كما دعا بارنج إلى ضرورة إيقاف سليم عند حدّه ومنعه من التمادي في سياسة النقد اللاذع للسياسة البريطانية في مصر<sup>(٣٥)</sup>.

ثالثاً: كرّر بارنج نفس المخاوف التي أبدّاها إيغرتون من قبل، بخصوص الأضرار المحتملة التي قد تنتج عن طرح مثل تلك الأفكار والمواضيع في صحيفة (القاهرة) على المصالح البريطانية. وذكر بارنج بالتحديد إثارة سليم لمشاعر المسلمين في مصر تجاه ما يمكن أن تحدثه السياسة البريطانية من تغيير بخصوص مكانة الشريعة الإسلامية في البلاد. وينظر بارنج إلى هذه المسألة بقدر كبير من الأهمية، لأنه يعدّها من أكثر القضايا حساسية في الصحافة المصرية. هذه الإثارة وفقاً لما أورده بارنج أغاظت رئيس الوزراء نوبار باشا من سليم، مما دفعه إلى أن يرسل له تحذيراً رسمياً.

رابعاً: يتساءل بارنج في حيرة عن الطريقة المثلى لاحتواء قضية سليم فارس، خاصة في حالة اعتباره مواطناً بريطانياً. ويؤكد بارنج أنه من غير المنطقي ترك سليم فارس يتصرف بتلك الطريقة. فالأمر يجب معالجته، وإلا فإن البريطانيين سيجدون مواطناً بريطانياً (يقصد سليم) يحرّر صحيفة معادية لمصالحهم في مصر ويكتب بأسلوب من المحتمل أن يتسبب في إثارة مشاعر العداوة والبغضاء للبريطانيين في تلك البلاد. ويتساءل بارنج بمرارة هل تحمي بريطانيا شخصاً كهذا؟ وبالتالي يتدخل المسؤولون البريطانيون ليمنعوا الحكومة المصرية من إيقاف صدور جريدته؟؟

ويجب بارنج عن ذلك التساؤل بالنفي ولكنه يلجّ على حكومته بإرسال تعليمات واضحة لمعالجة مثل تلك الحالة<sup>(٣٦)</sup>.

توالت تقارير السير بارنج المتعلقة بتقييم سليم فارس، حيث كشف في تقرير أرسله لوزارة الخارجية بتاريخ ٢١ مايو (أيار) ١٨٨٧م حقيقة عزم سليم القدوم إلى بريطانيا بهدف محاولة الحصول على دعم من أصدقائه في لندن لإنشاء جريدة جديدة مستقلة. وقد توقع بارنج بأن يكون الاتجاه العام للجريدة التي يزمع سليم فارس إصدارها، مؤيداً لوجهة النظر العثمانية تجاه مصر، وبالتالي الانتقاص من مكانة الحكومة المصرية ومصالح بريطانيا الحيوية في مصر. ولكن كيف سيتصرف سليم لو لم يحصل على الدعم البريطاني؟ يجب بارنج على هذا بأن سليم ربما يبدأ مهاجمة قانون المطبوعات المصري الذي لا يتيح مهاجمة البريطانيين أو انتقادهم علناً، وقد توقع بارنج بأن سليم ربما يلقي آذاناً صاغية من بعض المصريين إذ هو أقدم على تلك الخطوة. ويكشف تقرير بارنج السالف الذكر معلومات مثيرة عن علاقة سليم فارس مع قوى أوروبية أخرى غير البريطانيين، فيشير إلى علاقة سليم بشخص يدعى فوشيه الذي وصفه التقرير بفوشير الصغير (Little Foucher) والذي كان مقيماً بالقسطنطينية. وقد توقع بارنج بأنه ربما يحاول الحصول على مساعدته. ومن غير المعروف من هو فوشيه هذا ولكن من المرجح أنه أحد المسؤولين بالسفارة الفرنسية في استانبول. ويصل غيظ بارنج من سليم فارس واستيائه إلى درجة تمنى بارنج إيجاد وسيلة قانونية يمكن بواسطتها عدم معاملة سليم كمواطن بريطاني. فبارنج في حقيقة الأمر يطالب حكومته بالبحث عن سند قانوني يمكن أن يبرر تجريد سليم فارس من جنسيته البريطانية، لأن هذا من وجهة نظره سيجنب الحكومة الانغماس في مشاكل كثيرة<sup>(٣٧)</sup>.

يتضح من المكاتبات بين المسؤولين البريطانيين، بأن تقارير السير بارنج السالفة الذكر قد أوجدت نوعاً من القناعة لدى أولئك المسؤولين بضرورة تغيير السياسة البريطانية تجاه سليم فارس وجريدته، ولكن تظل وجهات النظر متباينة حول ما آثاره السير بارنج من دعوته إلى إيجاد وسيلة لتجريد سليم فارس من جنسيته البريطانية. وتكشف

الوثائق بأن تلك الفكرة التي نادى بها السير بارنج لا تلقى الدعم من كل المسؤولين خاصة بعض مسؤولي الاستخبارات ووزارة الهند. ويتضح هذا من دفاع السير بيردود عن سليم فارس وتأكيديه بأن أحداً لا يشك في انتمائه لإنكلترا كما كان والده من قبل. وقد تمنى السير بيردود صراحة بأن يعامل سليم فارس معاملة أي مواطن بريطاني وأن يحظى بالحماية من كل الشرور مهما كانت الأخطاء التي كان يرتكبها. وقد كشف بيردود في رسالة بعث بها إلى السير أوين، بأن سليم فارس يعتزّ بجنسيته، وقد ذكر لبيردود مراراً عندما كان باستانبول بأن جنسيته البريطانية قد أنقذته من الضياع والإفلاس. ويستدل من كلام بيردود بأن سليم كان على علاقة مع رجال المخابرات البريطانية منذ أن كان باستانبول، أي قبل ظهور فكرة انتقاله إلى القاهرة<sup>(٣٨)</sup>. ولكن ما هي الحلول المقترحة لحلّ معضلة سليم فارس، يقترح السير بيردود حلّين لا ثالث لهما للتعامل مع سليم فارس، كلاهما يوفر السند القانوني للإجراءات التي ستتخذها الحكومة: الأول قطع الدعم المالي الذي كان يعطى لسليم فارس وجريدته، فالسير بيردود هنا يتفق مع وجهة نظر السير بارنج في هذه المسألة. أما الحل الثاني فهو محاولة ترويضه والعمل على احتوائه، وهنا يتضح الخلاف بين بيردود والسير بارنج، حيث يرى الأخير العكس، فهو مقتنع تماماً بأن سليم فارس ميؤوس منه، ومن العبث إضاعة الوقت والجهد في محاولة تدجينه أو على الأقل إقناعه بالاستماع لوجهة النظر البريطانية<sup>(٣٩)</sup>.

يتضح من الوثائق أن مسؤولي الاستخبارات لم يأخذوا باقتراح السير بارنج. فهم كما يبدو لم يقطعوا الأمل بعد من إمكانية احتواء سليم فارس. وقد تساعل السير أوين بيرن في رسالة بعث بها إلى وزارة الخارجية عن إمكانية التحكم في سليم فارس وترويضه (managed him). وعن معارضة السير بارنج لاستمرار الدعم الذي يعطى لسليم فارس وجريدته، وعلّق السير أوين بأن سليم يتلقى الدعم على أنه مساعدة من أصدقاء خاصين وليس من الحكومة البريطانية، لذا فليس هناك حرج بالنسبة للسير بارنج فهو

مطلق التصرف في هذه المسألة، لأنه لم يكن ملتزماً أصلاً كممثل للحكومة البريطانية في مصر بتقديم أي دعم لسليم فارس. وقد اقترحت الاستخبارات التريث في مسألة قطع المخصصات السنوية التي كانت ترسل لسليم فارس، فالسير بيرن يرى الانتظار حتى نهاية عام ١٨٨٧م، عندها سيتقرر إذا كان من الضروري التخلي عن سليم فارس وجريدته، وبالتالي إبلاغ السير بيردود بوقف صرف تلك المعونات<sup>(٤٠)</sup>.

استمر الجدل بين المسؤولين البريطانيين بشأن الطريقة المناسبة للتعامل مع سليم فارس. ويلاحظ أن وزارة الخارجية أثرت التريث ولم يقل المسؤولون رأيهم حول هذه المسألة حتى يستشيروا الرجل المكلف بمتابعة نشاط سليم فارس في مصر، وهو السير إفلن بارنج. وقد أرسلت وزارة الخارجية رسالة إلى بارنج تسأله رأيه كما أرسلت مع ذلك رسائل بيردود وبيرن السالفة الذكر<sup>(٤١)</sup>. وقد أجاب السير بارنج رؤسائه في لندن برسالتين على قدر كبير من الأهمية. كشفت الرسالة الأولى عن حقائق جديدة بخصوص تجنيد سليم فارس بالعمل لصالح المخابرات البريطانية. وهذه الحقائق تناقض جميع ما ذهب إليه مسؤولو وزارة الهند والاستخبارات الذين زعموا أن سليم فارس مجتهد دون علمه. لذا فهو يعتقد أن الدعم الذي تتلقاه جريدته يأتي من مصادر خاصة بالذات من صديقه السير جورج بيردود، وليس من الخزينة البريطانية. لقد أكد بارنج أن سليم فارس يعرف تماماً أنه يتلقى ذلك الدعم من الحكومة البريطانية، وأن المبالغ التي ترسل له تدفع من خزينة الدولة وليست من مال السير جورج بيردود الخاص. وقد ذكر بارنج أن سليم قد أخبره صراحة بأن المبلغ الزهيد (١٠٠ جنيه إسترليني) الذي يدفع له ليس مجزية. وقد أعطي سليم بارنج الانطباع بأنه لا يقبل بصدقة بريطانية مقابل ذلك الثمن الزهيد. وقد علق بارنج على ذلك بأن سليم فارس لا يريد أن يقتنع بوجهة النظر البريطانية، بل إنه يريد أن يشتري أو بالأصح يرغب في بيع خدماته (He wants to be bought)<sup>(٤٢)</sup>.

أما الرسالة الثانية فقد احتوت على رأي بارنج في كيفية التعامل مع سليم فارس. ويتلخص رأي بارنج في هذه المسألة في قطع المخصصات المالية المرسلة لسليم فارس وترك أمر جريدته للحكومة المصرية، لتتصرف معه كما تشاء. وقد حمل بارنج على سليم فارس ووصفه بالمخادع كما صنّفه ضمن المتشددّين المسلمين. وخلص السير بارنج إلى القول إن سليم فارس لا يخدم المصالح البريطانية، فهو يأخذ أموال الإنكليز ويكتب ضدهم. ومن وجهة نظر رجل كهذا لا يستحق أي عطف أو مساعدة<sup>(٤٣)</sup>.

تابعت وزارة الخارجية استشارتها حول معضلة سليم فارس مع كبار المسؤولين الذين لهم علاقة بمصر وشؤونها. فكتبت حول الأمر نفسه إلى السير درامند ولف المرخص البريطاني في مصر والسودان تسأله رأيه حول مسألة سليم فارس. وتتّخص وجهة نظر درامند ولف في اتفاهه مع بارنج وبعض مسؤولي وزارة الخارجية بأن سليم فارس يشكّل خطراً لا يستهان به على المصالح البريطانية في المنطقة. وقد زعم السير ولف أن سليم فارس يمثّل بما كتبه وما يثيره من أفكار في جريدته، الحركة المتعصبة المنتشرة بين المسلمين. كما وصف السير ولف سليم بأنه رجل يبحث عن الشهرة والدعاية لنفسه، وهذا وفقاً لـ ولف يقف وراء انتقاله من استانبول إلى القاهرة، حيث سيجد حرية لقلمه في القاهرة أكثر مما كان متاحاً له في استانبول. ومن ناحية أخرى نصّح ولف حكومته بضرورة معالجة ظاهرة سليم فارس. فهو يرى أن إهمال هذه الظاهرة وأمثالها ربما سيؤدي إلى ارتقاء سليم فارس وأمثاله في أحضان الروس والفرنسيين، الذين يمكن أن يستغلوا مثل تلك الأفكار التي ينادي بها سليم فارس، ويشكّلون تهديداً للمصالح البريطانية في الهند وأماكن أخرى<sup>(٤٤)</sup>.

دفع الفشل الذريع الذي لحق بسياسة بريطانية الاستخبارية في مصر وبالتحديد مع سليم أحمد فارس الشدياق وجريدته "القاهرة" إلى البحث عن بدائل أخرى للتأثير على الرأي العام المصري، وذلك بتلميع صورة الاحتلال وإظهار البريطانيين كأنهم

مصلحين لا غازين، وأن وجودهم في مصر سيجلب على البلاد وأهلها الخير العميم. ويتّضح أن البريطانيين ما زالوا يصرون على أن الصحافة هي الوسيلة الرئيسية لكسب تعاطف الرأي العام المصري. فبالرغم من اعترافهم بأن سليم فارس كان رهاناً خاسراً، فهو كما وصفه السير بارنج رجل مراوغ يأخذ أموال الإنكليز ويكتب ضدهم<sup>(٤٥)</sup>، إلا أن مخططي السياسة البريطانية، لم يفقدوا الأمل بعد في تجنيد بعض رؤساء الصحف الصادرة في مصر ودعم صحفهم مادياً ومعنوياً، مقابل تلميع تلك الصحف وترويجها لمنافع سياسة الاحتلال. ولإيجاد البديل لسليم فارس وجريدته، اهتدى رجال بريطانية في مصر وعلى رأسهم السير بارنج إلى مهاجر آخر يمكن أن يُستمال ليدعم وجهة النظر البريطانية ويروج لها في جريدته. وقد أعدت وزارة الخارجية البريطانية آنذاك وجهاز المخابرات خطة بديلة للخطة السالفة الذكر التي اتبعت مع سليم فارس. وهدف تلك الخطة الجديدة محاولة كسب تعاطف الرأي العام المصري مع سياستهم. عرضت تلك الخطة على اللورد سالسبري "Salisbury"، وزير الخارجية وطلب منه دعم الخطة مادياً ومعنوياً. وقد حظيت تلك الخطة بدعم وتأييد الوزير سالسبري التام<sup>(٤٦)</sup>.

أعدت تلك الخطة السير إفلن بارنج، وقد تضمنت العديد من المقترحات والحلول التالية: أولاً: كرّر بارنج الشكوى من عدم اهتمام الحكومة البريطانية بموضوع تحسين صورة بريطانيا في الخارج، خاصة في مصر، ويعترف بارنج بأنه لا توجد صحيفة واحدة بالعربية في مصر، فمعظمها كما يدعي بارنج إما بأيدي الشوام المؤيدين للفرنسيين ووجهة نظرهم أو بأيدي آخرين مصريين معادين لبريطانية وسياستها. ويرى بارنج أن وجهة النظر البريطانية حول الكثير من القضايا الهامة والحساسة، خاصة ما يمس العامة، لا تصل إلى رجل الشارع المصري ولا تقدّم له بصورة واضحة. فبالرغم من اجتماعات المسؤولين البريطانيين لهذا الغرض

والنقاش والحلول التي طُرحت، إلا أن تلك النقاشات والحلول كما ذكر بارنج لم يكتب لها النجاح<sup>(٤٧)</sup>.

ثانياً: يتّضح من سير المكاتبات بين المسؤولين البريطانيين أن من بين الوسائل والحلول التي طُرحت للنقاش والتي تحدّث عنها بارنج، محاولة كسب ولاء جريدة "الأعلام" ومحرّرها محمد بيرم الخامس التونسي، والذي هاجر من تونس بعد الاحتلال الفرنسي لها، حيث استقرّ بالقاهرة وأصدر جريدته المعروفة "بالأعلام". وتكشف الوثائق بالذات رسالة بارنج السالفة الذكر أن جريدة "الأعلام" التي كانت تصدر من القاهرة منذ ١٨٨٥م ومحرّرها محمد بيرم الخامس، كانت الجريدة العربية الوحيدة في مصر التي تتلقّى آنذاك دعماً بريطانياً نظير تأييدها لوجهة النظر البريطانية وتلميعها لصورة الاحتلال والترويج لمزاعم فوائده<sup>(٤٨)</sup>.

ثالثاً: يظهر بوضوح من الوثائق البريطانية بأن محمد بيرم الخامس كان على علاقة طيبة مع البريطانيين في مصر، كما يستدلّ من الوثائق بأن الرجل كان له صداقات في بريطانيا. فقد زار لندن في صيف ١٨٨٧م، وهذا يبيّن أن محمد بيرم الخامس كان متعاوناً مع البريطانيين بمحض إرادته، فهو يعرف طبيعة علاقته معهم وتبعاتها والعمل المنتظر أن يقوم به لقاء دعمهم لجريدته. وعن مقدار ذلك الدعم الذي كان يحصل عليه محمد بيرم، يذكر بارنج بأنه كان مبلغاً زهيداً لا يتجاوز الـ ٢٥ جنيه سنوياً. يتفق بأكمله كجزء من مصروفات إصدار الجريدة. أما عن شخصية محمد بيرم وتعامله مع المسؤولين البريطانيين فيقيميه بارنج بأنه رجل متديّن مهذب في تصرفاته، مخلص لمصالح بريطانيا أهل للثقة على النقيض من سليم فارس. ويذكر بارنج أن جريدة الأعلام بالرغم من محدودية توزيعها إلا أنها جريدة رصينة تقرأ بانتظام من قبل العلماء ورجال الدين. ويؤكد بارنج على أهمية فئة العلماء في المجتمع المصري، ويوصي حكومته بضرورة التأثير على تلك الفئة. لهذا فهو يرى أن من المفيد المحافظة



على استمرارية قراءة تلك الفئة لجريدة الأعلام، ويأمل بارنج أن يتأثروا أي "العلماء" بما تكتبه الجريدة من مقالات مؤيدة لوجهة النظر البريطانية. ولكن بارنج يستدرك بأن الجريدة بالرغم من تلك المزايا إلا أنها تكتب باللغة العربية الفصحى وبأسلوب رصين مما يجعل من الصعب على عامة القراء فهم ما 'تطرح من أفكار' (٤٩).

رابعاً: بالرغم من المزايا التي ذكرها بارنج في جريدة الأعلام وإخلاص محرريها وما يمكن أن يتحقق عن طريقها من تأثير في مصر خاصة على فئة المثقفين والعلماء، إلا أنه لا يكتفي بذلك، بل يريد أن يستميل أكبر عدد من المصريين ويؤثر عليهم ليكون هناك جزء كبير من الرأي العام المصري يتفهم السياسة البريطانية على أقل تقدير، أن لم يؤيدها. وهذا الهدف من وجهة نظر بارنج لا يمكن أن يتحقق بدعم جريدة محدودة التوزيع كالأعلام، لذا فهو يقدم العديد من المقترحات التي يرى أنها ستكفل زيادة التأثير البريطاني على الرأي العام المصري. ولكن هل يعني هذا أن بارنج يقترح التخلي عن جريدة "الأعلام"، كلاً إنه يؤكد على استمرارية المحافظة على ولاء تلك الجريدة ودعمها، خاصة أن المعونة المخصصة لدعمها كانت متواضعة وغير مكلفة (٥٠).

خامساً: إن النقطة الرئيسية التي يركز عليها بارنج هي التشديد على عدم دعم تأسيس صحف عربية جديدة بل العمل من خلال الصحف القائمة آنذاك، ويتضح أن بارنج قد صُدم من خلال تعامله مع سليم فارس، وهذا ما يفسر هجومه الشديد على الصحف العربية آنذاك ووصف محرريها "بالأشرار" الانتهازيين.

وقد أكد بارنج على ضرورة أخذ الحيطة في التعامل مع أولئك المحررين وعدم إفشاء أي أسرار لهم. فمن وجهة نظره، ربما كثر هؤلاء أسلوب سليم فارس في أخذ أموال الإنكليز دون تقديم أي شيء يذكر لمساعدتهم. ولكن والحالة هذه، ماذا كان الحل

الأمل الذي يقترحه لتلميع صورة الاحتلال في مصر دون المرور من باب الصحافة العربية. إن بارنج بالرغم من براعته الإدارية وخبرته الطويلة في العمل الدبلوماسي، إلا أنه يتبنى أحياناً أفكاراً غير علمية. فهو يقترح كحل لهذه المعضلة العمل من خلال جريدة "إيجبشن غازيت" "Egyptian Gazette"، فهي كما يرى الجريدة الإنكليزية الوحيدة في مصر التي تحظى بانتشار معقول، حيث يقارب توزيعها اليومي عشرة آلاف نسخة، ويعترف بارنج بأن هذا ليس الحل الأمثل أو الأفضل، ولكنه كما يزعم الحل الأكثر أماناً من الحلول السالفة الذكر. وقد طلب بارنج من وزارة الخارجية المساعدة في مفاتحة السيد فيليب رئيس تحرير الجريدة الذي يعيش بالاسكندرية في ذلك الأمر. ولكن كيف يمكن لصحيفة تصدر باللغة الإنكليزية وموجهة أصلاً لفئة قليلة من سكان مصر هم الموظفون البريطانيون وأفراد الحامية البريطانية هناك، أن تؤثر في عامة الشعب المصري؟؟ إن بارنج يطرح حلاً غير ذكي وغير مضمون النجاح، حيث يقترح أن يُنقَع السيد فيليب بأن ينشر ملحقاً باللغة العربية في جريدة إيجبشن غازيت. وعن التكاليف المالية لإصدار الطباعة و ٢٥ جنيهاً كإعانة. ولتوفير المبالغ اللازمة لتلك النفقات، ارتأى بارنج بأن تدفع (١٠٠ جنيهاً) للسيد فيليب من المبلغ الذي أرسل له للإنفاق على حملة كتشنر، أما في ما يتعلق بمبلغ الـ ٢٥ جنيهاً المخصصة كإعانة للسيد فيليب، فيقترح بارنج بأن تحول الحكومة مبلغ الـ ٢٧ جنيهاً التي كانت مخصصة للإنفاق على البوليس السري بالقاهرة كإعانة للسيد فيليب. وشدد بارنج على ضرورة تحمل الخزنة المصرية لنفقات البوليس السري، كما أن بارنج قد كشف عن حقيقة جديدة تتمثل في وجود بوليس سري للبريطانيين في مصر، كما كشف أيضاً عن عدم جدوى التقارير التي كان يعدها ذلك البوليس. إن هذا الفشل جعل بارنج يقترح إيقاف صرف المبلغ المخصص للبوليس السري اعتباراً من ٢١ ديسمبر (كانون الأول) ١٨٨٧م<sup>(٥١)</sup>.

سادساً: إن خطة بارنج لن تتوقف عند إصدار ملحق عربي، ففي جريدة "إيجبشن جازيت"، بل إنه يطمح إن سارت الأمور بالشكل المرضي، بنقل الجريدة من الاسكندرية إلى القاهرة كما إنه سيعمل على دعم الجريدة لتتمكن من توسيع توزيعها. وقد قدر بارنج بأن هذا التوسع سيكلف الحكومة ما بين ٦٠٠-١٠٠٠ جنيه، إضافة إلى المعونة الشهرية للسيد فيليب المقدرة ما بين ٢٥-٥٠ جنيهاً. لذا طلب بارنج موافقة حكومته على الخطة، خاصة موافقة اللورد سالسبري وبالتحديد الموافقة على التكاليف المادية<sup>(٥٢)</sup>. إن خطة بارنج السالفة الذكر تركز على الجانب المادي للعملية الاستخباراتية، فمن الملاحظ اهتمامه بالتكاليف المادية. ولكن مسألة التخطيط لضمان تلك الخطط كانت قاصرة. فمسألة مثل إصدار ملحق عربي في صحيفة إنكليزية تكاد تكون فكرة ساذجة عديمة الجدوى. فمن يضمن أن ذلك سيجعل المثقفين المصريين أو عامة القراء في أحسن الاحتمالات، سيلتقطون جريدة الاحتلال من أجل قراءة ملحق عربي منشور في ذيل تلك الجريدة. والأهم من ذلك من سيضمن أنهم أصلاً سيتأثرون بما يُطرح في ذلك الملحق من أفكار، هذا ما لم تضعه خطة بارنج في الحسبان.

### علاقة وكالة رويتر بالمخابرات البريطانية:

لم يقتصر النشاط البريطاني الاستخباراتي المتعلق بمصر والمسألة المصرية على محاولة التأثير في الرأي العام المصري، عن طريق شراء ولاء رؤساء التحرير في بعض الصحف العربية؛ بل إن المسؤولين البريطانيين ومن خلال ما تكشفه بعض الوثائق من معلومات، قد نجحوا أيضاً في استحداث وسائل جديدة وتجنيدها في مجال

العمل الاستخباراتي. ومن المثير حقاً نجاح وزارة الخارجية في استدراج وكالة رويتر (Reuter) الإخبارية المشهورة لتزويدها ببعض المعلومات السرية عن نشاط الدبلوماسيين في البلدان التي للوكالة مكاتب بها، وكذلك كتابة تقارير سرية عن القضايا المطروحة للنقاش في تلك البلدان والتي تمس المصالح البريطانية. وتظهر الوثائق مراسلي وكالة رويتر وكأنهم عملاء للمخابرات البريطانية أكثر من كونهم مراسلين إخباريين لوكالة الأنباء الشهيرة. وتدل الرسائل المتبادلة بين وزارة الخارجية والمستر دي رويتر (De Reuter) مدير الوكالة بلندن، إن هناك تعاوناً وثيقاً في مجال العمل الاستخباراتي بين الوكالة والمخابرات البريطانية، إلى درجة أن مسؤولي المخابرات في وزارة الخارجية قد كلفوا الوكالة بالاتصال ببعض المسؤولين الفرنسيين واستدراجهم في محاولة للحصول منهم على معلومات تتعلق بوجهة نظر الحكومة الفرنسية تجاه بعض القضايا الخلافية بين بريطانيا وفرنسة، وخاصة ما يتعلق منها بالمسألة المصرية. وقد أطلع وزير الخارجية البريطاني اللورد سالسبري على تلك الاتصالات وطلب من المسؤول المختص شكر وكالة رويتر على تزويدها للوزارة بفحوى الاتصالات والمقابلات التي تمت، بين مراسلي الوكالة في باريس والمسئوبو رغنو (Regnault) أحد كبار موظفي وزارة الخارجية الفرنسية<sup>(٥٣)</sup>.

كان المضمون الرئيسي لتلك المراسلات يتعلق بالحلول المطروحة والمتداولة وبصفة غير رسمية في أوساط الدبلوماسيين الأوروبيين، وبالذات الفرنسيين والروس، حول المسألة المصرية وموقف الحكومة البريطانية من ذلك. وقد نقلت وكالة رويتر أن محادثات ومداولات قد تمت في سينت بطرسبرغ، مفادها اعتقاد بعض الدبلوماسيين بأن بريطانيا ربما تبدي استعداداً بالتفاوض والمساومة مع روسيا وفرنسة بخصوص المسألة المصرية. ونقلت الوكالة عن تلك الأوساط اعتقادها بأن بريطانيا ربما تستمر في احتلالها لمصر مع الاعتراف بجعل منطقة القناة منطقة حرة ومحيدة، والسماح ببناء مرافئ عند طرفي القناة. وقد كتب مدير وكالة رويتر إلى وزير الخارجية يعلمه

بأنه قد كلف مراسل الوكالة في باريس بمحاولة مقابلة بعض كبار موظفي وزارة الخارجية الفرنسية، واستجلاء رأي الحكومة الفرنسية حول تلك المسألة. وبالفعل طرّح هذا التساؤل من قبل مراسل الوكالة في باريس على المسيو رغنو، الذي تصفه المراسلات بأنه كان يشغل منصباً رفيعاً في وزارة الخارجية الفرنسية. ويفهم من المراسلات أن وكالة رويتر كانت على صلة وثيقة بهذا الرجل وغيره من صانعي القرار في وزارة الخارجية الفرنسية. وقد كتب مدير وكالة رويتر رسالة مطولة إلى وزارة الخارجية اشتملت على أهم ما دار في تلك المقابلة، وتضمنت تلك الرسالة ما يلي:

أولاً: تكرار فرنسا لموقفها فيما يتعلق برويتها للحل النهائي للمسألة المصرية والذي يشدد على ضرورة جلاء بريطانية التام لقواتها من مصر. أما عن الأفكار التي تردت في مداولات سينت بطرسبرغ، فإن فرنسا ترحب بمثل تلك الأفكار كخطوة أولى على طريق إنهاء الاحتلال البريطاني للبلاد.

ثانياً: عرض المسيو رغنو الأفكار التي طرحها مراسل وكالة رويتر في باريس على وزير الخارجية الفرنسي المسيو هانوتو (Hanotaux) الذي أوضح لمراسل الوكالة في زيارة ثانية بأن الرأي العام الفرنسي لا يمكن أن يتقبل أي حل بالنسبة للمسألة المصرية أقل من الانسحاب التام للقوات البريطانية من البلاد. أما فيما يتعلق بمسألة احتلال القناة من قبل قوات دولية، فالوزير الفرنسي يرى أن هذا ليس حلاً عملياً، بل يعتقد أن هذا ربما سيزيد الأمور تعقيداً وسيعمق من حدة الخلافات والتنافس بين القوى الأوروبية.

ثالثاً: ما يختص بمسألة انضمام ألمانية وإيطالية إلى فرنسا ودعم وجهة نظرها فيما يتعلق بالمسألة المصرية، فإن المسيو رغنو لا يعتقد ذلك، لأن الألمان ربما كان لديهم الاستعداد لدعم وجهة النظر الفرنسية بخصوص وضع بريطانية في مصر ولكن

بالتأكيد سيطالبون بتنازلات من الصعب على الفرنسيين الموافقة عليها. أما عن الإيطاليين، فيعتقد المسؤول الفرنسي بأنه بالرغم من صداقتهم لفرنسة إلا أنهم لن يقدموا على أي عمل قد يضر بمصالحهم مع بريطانيا<sup>(٥٤)</sup>. وقد شكر السير توماس ساندرسون مدير وكالة رويتر على تعاون الوكالة مع وزارة الخارجية ونقل وجهات النظر الفرنسية التي تبودلت بين المسيو رغو ومراسل الوكالة في باريس<sup>(٥٥)</sup>.

قامت وكالة رويتر كذلك بنقل المزيد من المعلومات المتعلقة بوجهة النظر الفرنسية الرسمية حول بعض القضايا الخلافية بين بريطانيا وفرنسة بخصوص مصر. فقد كتب مدير الوكالة رسالة أخرى إلى وزارة الخارجية تضمنت ما دار في المناقشة التي تمت بين مراسل الوكالة في باريس والمسيو رغو حول مصر وبعض المسائل الأخرى. وقد كشفت تلك الرسالة الخلافات القائمة بين بريطانيا وفرنسة حول سندات الاعتماد المصري. فبينما فرنسة ممثلة في المسيو هونتيكس تفضل تأخير مناقشة تلك المسألة حتى لا تتخرج الحكومة المصرية من إمكانية المحاكمات، ترى بريطانيا خاصة اللورد كرومر الاستعجال في تشكيل لجنة المحاكمات. والنتيجة المحتملة كما يتوقعها الفرنسيون، هي انسحاب الحكومة المصرية من الاشتراك رسمياً في تلك المحاكمات<sup>(٥٦)</sup>.

وقد اطلع اللورد سالسبري على تلك الرسالة وعلق عليها نافياً المزاعم الفرنسية بأنه بموافق سيزيد الأمور تعقيداً، وأضاف بأن المسيو رغو يحمل فكرة خاطئة فيما يتعلق بتصرف اللورد سالسبري ومعالجته لتلك المسائل<sup>(٥٧)</sup>.

### الخاتمة:

اهتمت هذه الدراسة بتتبع مظاهر النشاط الاستخباراتي البريطاني في مصر في عهد اللورد كرومر "Lord Cromer"، ١٨٨٣-١٨٩٦ م. وذلك من خلال دراسة ملفات المخابرات البريطانية التي أفرج عنها في صيف ١٩٩٣ م. وقد كشفت هذه الدراسة

عن حقائق جديدة في هذا المجال، حيث ظهر جلياً أن بريطانية كقوة عظمى آنذاك، لا تنفذ سياساتها تجاه بلد ما أو شعب بعينه كمصر مثلاً بالأساليب والوسائل التقليدية العلنية فقط، بل كانت تركز إلى اتباع وسائل خفية سرية، من أهمها العمل الاستخباراتي الذي وكما هو واضح من هذه الورقة، يعول عليه الساسة البريطانيون كثيراً ويعدونه مكملاً ومسانداً للوسائل التقليدية الظاهرة -عسكرية أو سياسية- والتي بواسطتها نفذ البريطانيون خططهم وسياساتهم الاستعمارية.

وتكشف الدراسة أن اهتمام البريطانيين وعلى أعلى المستويات بمراقبة الوطنيين في مصر والسودان (العربيين والمهديين) وجمع المعلومات عن نشاط زعمائهم في الخارج، إنما يعكس قلق صانعي القرار البريطاني وخوفهم من انبعاث هاتين الحركتين من جديد وبالتالي تأثيرها على نفوذ البريطانيين هناك.

ويلاحظ أن التخطيط الاستخباراتي البريطاني كان ساذجاً وسطحياً، يدل على ذلك اهتمام بعض المسؤولين البريطانيين بالمعلومات التي وردت في تقرير حبيب السالموني خاصة، ما يتعلق منها بمصير القائد البريطاني غوردون "Gorden" ورغبة السالموني المزعومة بمبادلتة بالزعيم الوطني المصري أحمد عرابي.

يستدل من الوثائق البريطانية أيضاً أن هناك خطأ وبرامج طموحة لجهاز المخابرات البريطاني والوزارات الأخرى ذات العلاقة بالرغبة في التغلغل في المجتمع المدني العربي، بالذات في المجتمع المصري، بهدف فهم العقليّة العربية والتعرف عن كثب على خبايا وأسرار المجتمع. وقد ظهر هذا التوجّه بوضوح من خلال اهتمام كبار المسؤولين بل وإلحاحهم على ضرورة تعلم اللغة العربية وتدريبها للدبلوماسيين والعسكريين والعلماء العاملين في مصر وغيرها من البلاد العربية. هذا الاهتمام البريطاني باللغة العربية والرغبة في تعلمها ليس نابعاً من نوايا صادقة لمحاولة فهم المجتمع العربي وربط جسور للتعاون والتعاون معه. أي أن الهدف من ذلك ليس هدفاً

علمياً مجرداً بل كان محاولة لتوظيف تلك المعرفة لخدمة أغراض سياسية بحتة. ولكن بالرغم من ذلك الاهتمام، فالوثائق توضح أن الحكومة البريطانية كانت مقترنة مادياً فيما يخص الإنفاق على مثل تلك الخطط والبرامج.

وتدل الدراسة دلالة أكيدة صلة بعضاً من كبار الصحافيين العرب آنذاك بالمخابرات البريطانية، التي نجحت في تجنيدهم للعمل لمصلحتها، مقابل الدعم الحكومي البريطاني لصحفهم مادياً ومعنوياً.

وتنقّض الوثائق البريطانية التي استخدمت في هذه الدراسة الاعتقاد السائد عند بعض مؤرخي الصحافة العربية بأن صحيفة "الجوائب" العثمانية الشهيرة قد انتقلت من استانبول إلى القاهرة بإيعاز ودعم من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ولكي تساهم في إثارة المصريين ضد الاحتلال البريطاني<sup>(٥٨)</sup>. ولكن الوثائق البريطانية، وكما هو واضح تبين أن فكرة انتقال صحيفة الجوائب إلى القاهرة هي فكرة بريطانية وبتدبير من رجال المخابرات البريطانيين الذين نجحوا في استدراج رئيس تحرير "الجوائب" سليم فارس وزينوا له مزايا انتقال جريدته إلى القاهرة. وتكشف الدراسة أيضاً، أن هذا الصحافي المراوغ يعرف تماماً نوايا البريطانيين، لذا فبالرغم من تلقيه الدعم المادي والمعنوي البريطاني، إلا أنه لم يكن مخلصاً لهم. هذه دلالة على فشل ذلك النشاط الاستخباراتي البريطاني في تحقيق أهداف وطموحات الحكومة البريطانية.

يتّضح من الدراسة مدى التنافس والتناقض بين الوزارات والأجهزة الحكومية البريطانية، حيث يظهر جلياً محاولة كل من وزارتي الهند والخارجية وجهاز الاستخبارات، الاستئثار برسم السياسة البريطانية تجاه الشرق بصفة عامة، ومصر والمنطقة العربية بصفة خاصة.



كما يتبين من هذه الدراسة اهتمام وزارة الهند بالعمل الاستخباراتي خاصة ما يتعلق بمصر والمنطقة العربية، هذا ما يفسر تحمل الوزارة لجزء كبير من نفقات تلك العمليات الاستخباراتية.

ويظهر بكل وضوح عدم جدوى التخطيط الاستخباراتي البريطاني، وذلك لعدة عوامل، كان من أبرزها تبني المسؤولين والمخططين له لخطط غير ملائمة في الغالب، مثال ذلك تركيز البريطانيين على محاولة كسب الرأي العام المصري من خلال شراء ولاء بعض الصحفيين، للترويج في صحفهم لمزايا الوجود البريطاني المزعومة. وهذا الحل أثبت عدم جدواه، وذلك لأن غالبية سكان مصر كانوا أميين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالطبقة المتعلمة والمتقفة في مصر تنظر وتتعامل مع الوجود البريطاني في البلاد على أنه احتلال، فهي لا تعترف بأن للاحتلال أي مزايا - لذا فهي في الغالب لن تتأثر بدعاية تُثار هنا أو هناك.

إضافة إلى ذلك، يتضح عدم براعة المخططين وعجزهم عن إيجاد حلول عملية منطقية للتأثير على الرأي العام المصري. مثال ذلك اقتراحات اللورد كرومر بإصدار ملحق عربي في ذيل صحيفة الاحتلال. ولكن بالرغم من ذلك يُسجل للاستخبارات البريطانية نجاحها في توظيف إمكانات وكالة رويتر الإخبارية لمصلحة العمل الاستخباراتي. ويبدو أن المصلحة كانت مشتركة بين الجانبين، فوزارة الخارجية وجهاز المخابرات تحتاج إلى معلومات سريعة عن بعض القضايا وبتكلفة معقولة ووكالة رويتر تريد بالتأكيد أن تسوق بضاعتها.

وأخيراً تكشف هذه الدراسة بوضوح عن تقدير الحكومة البريطانية بالإنفاق على العمليات الاستخباراتية، حيث لم تتجاوز مخصصات المخابرات المالية مثلاً في عام ١٨٨٧م، مبلغ ١٤٣٣ جنيه<sup>(٥٩)</sup>. ويظهر بوضوح أن العملاء أو المتعاونين مع المخابرات البريطانية كانوا يتقاضون مبالغ زهيدة غير مغرية، مما دفع البعض منهم وكما يذكر اللورد كرومر إلى التذمر والاحتجاج.

## المصادر والمراجع

### أولاً: الوثائق غير المنشورة:

يعتمد هذا البحث اعتماداً أساسياً على وثائق المخابرات البريطانية التي أفرجت عنها الحكومة البريطانية لأول مرة في صيف ١٩٩٣م، والمحفوظة بدار المحفوظات البريطانية العامة بضاحية كيوغاردن القريبة من لندن "Public Record office (PRO) at Kew Garden"

وهذه الوثائق تحتوي على الملفات التالية:

- Great Britian, Public Record Office: HID3/62.
- Great Britian, Public Record Office: HD3/63.
- Great Britian, Public Record Office: HD3/66.
- Great Britian, Public Record Office: HD3/72.
- Great Britian, Public Record Office: HD3/73.
- Great Britian, Public Record Office: HD3/103.

### ثانياً المراجع الأجنبية:

- Blunt, Wilfrid Scawen, **Secret History of the English Occupation of Egypt**, New York: Howard Fertig, 1967.
- Doughty, Charles, M. **Travels in Arabia Deserta**, 2 Vol., New York: Dover, 1979.
- Marlow, John, **Cromer in Egypt** London: Elek Books Limited, 1970. Richmond, J. C. B., **Egypt, 1798-1952: Her advance Towards a modern Identity**, London: Methuen and Co. Ltd., 1977.
- Al-Sayyid, Afaf Lutfi, **Egypt and Cromer: A study in Anglo-Egyptian .relation**, London: John Murray, 1968.i

### ثالثاً: المراجع العربية:

- دي طرازي، فيليب، تاريخ الصحافة العربية، ٤ أجزاء، بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣م.
- الرافعي، عبد الرحمن، الثورة العربية والاحتلال الإنكليزي، ط٣، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٧، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩م.
- عزيز، سامي، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنكليزي، القاهرة: دار الكتاب العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٨م.

### رابعاً: الصحف العربية:

- الشدياق، سليم فارس، (القاهرة)، عدد (١٨، ٣١، ٦١، ٧١)، ١٨٨٥، ١٨٨٦م.

### الحواشي

(١) للمزيد من التفاصيل عن الاحتلال البريطاني لمصر وسياسة بريطانية في عهد

اللورد كرومر، يمكن الرجوع إلى:

- Afaf Lutfi Al-Sayyid **Egypt and Cromer: A Study in Anglo-Egyptian relation**. London: John Murray, 1968 and وكذلك
- J.C.B. Richmond, **Egypt. 1798-1952: Her Advance Towards a Modern Identity**, London: Methuen and Co. Ltd., 1977, Chapter 6.

see also: انظر أيضاً:

- John Marlowe, **Cromer In Egypt**. London: Elek Books Limited, 1970.

(٢) تفاصيل هزيمة العربيين في معركة التل والتي نتج عنها أسر أحمد عرابي

ودخول القوات البريطانية القاهرة، يمكن الرجوع إليها في كتاب عبد الرحمن

الرافعي، الثورة العربية والاحتلال الإنكليزي، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة

النهضة المصرية، ١٩٦٦م، ص ص ٤٧٨-٥٠٢. وكذلك

Wilfrid Scawen Blunt, **Secret History of the English occupation of Egypt**, New York: Howard Fertig Inc. 1967, PP. 419-425.

(٣) رسالة حبيب السالموني إلى الكونتيسة غرانفيل "Countess of Granville" ٢٠

أكتوبر ١٨٨٣م، انظر HD Great Britain, public Record Office (P.R.O.)

3/63 حبيب السالموني: هو حبيب بن أنطون بن حبيب بن لطف الله السالموني،

ينتمي إلى أسرة كانت تعيش في جزيرة كريت. نزحت أسرة السالموني من كريت

إلى لبنان في أواخر القرن السابع عشر الميلادي وتولى جده لأمه (إلياس نحاس

بك) بعض المهام في إدارة ابراهيم باشا أثناء احتلال قوات محمد علي لبلاد

الشام. ولد حبيب ببירות سنة ١٨٦٠م، ثم غادرها إلى لندن ١٨٧٨م، وكان له

صلات مع بعض وجهاء الإنكليز حيث يقال أنه تعرف على اللورد "روزبري"

وأسس حبيب في لندن في ١ مارس (أذار) ١٨٩٢ صحيفة سماها "ضياء

الخافقين" كان هدفها التقرب بين الشرقيين والغربيين. وكان يكتب بها بعض الكتاب والصحافيين العرب اللامعين كإبراهيم المويلحي وغيره. انظر: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، الجزء الرابع، بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣م، ص ٣٨٢.

(٤) محضر كتبه ت. هـ. ساندرسون "T. H. Sanderson" يتعلق برحلة قام بها حبيب السالموني إلى باريس بتاريخ فبراير ١٨٨٥م، انظر (P.R.O.) HD 3/63:

- "I understand from Currie that their man is to have £20 to enable him to go to Paris and make further enquiries to the proceedings of the sympathiers with Orabi and the Mehdi. Currie says I Had better obtained the £20 from you in notes for him to give when he sees the man on Wednesday"

(٥) محضر كتبه ت. هـ. ساندرسون "T. H. Sanderson" بتاريخ ١٧ فبراير (شباط)، ١٨٨٥م. انظر (P.R.O.) HD 3/63:

- Lord Granville Minute Says: "Twenty Pounds to be given to Mr. Salmoni for his expenses in connection with his journey to Paris".

(٦) إقرار من حبيب السالموني باستلامه مبلغ ٢٠ جنيهًا كتكاليف رحلة قام بها إلى باريس، ١٧ فبراير (شباط)، ١٨٨٥م. انظر (P.R.O.) HD 3/63:

- H. Salmoni acknowledged that: "Twenty Pounds received as payment in full of all expenses connected with a Journey to Paris".

(٧) تقرير من حبيب السالموني عن نتائج رحلته إلى باريس. ٤ مارس (آذار)، ١٨٨٥م. انظر: (P.R.O.) HD 3/63.

(٨) اللورد دفرن "Lord Dufferin" أحد دهاقنة السياسة البريطانية كان يشغل آنذاك سفير بريطانيا بالقسطنطينية، لعب دوراً أساسياً في رسم السياسة البريطانية تجاه مصر قبيل الاحتلال البريطاني وبعده. كتب تقريراً مهماً إلى حكومته قبيل

الاحتلال وصف فيه أوضاع مصر وصفاً دقيقاً. وقد سعى لدى السلطان العثماني إبان الثورة العربية ليقنعه بإعلان عصيان أحمد عرابي. انتدبته حكومته في عام ١٨٨٢م، في مهمة إلى مصر بتقصي الحقائق ومحاولة التعرف عن كثب على احتياجات البلاد وبالتالي على النظام السياسي والإداري الأنسب، والذي يمكن تطبيقه هناك. أعد دفرن تقريره المشهور والمعروف باسمه في أبريل (نيسان) ١٨٨٣م، والذي تضمن العديد من الإصلاحات الجذرية في مصر والتي جميعها تصب في مصلحة بريطانية وقد اقترح دفرن العديد من الاقتراحات والإصلاحات في مجال الحكم، حيث أبقى على سلطة الخديوي العليا واقترح إنشاء مجلسين (مجلس شوري للقوانين والجمعية العامة) وكلها ذات صلاحيات محدودة، كما دعا دفرن إلى تسريح الجيش القديم وبناء جيش جديد أوكلت القيادة فيه للإنكليز كما أسندت قيادته إلى الضابط البريطاني السير إفلن. وورد كما اقترح تقليص الجيش المصري إلى ٦ آلاف جندي وتغيير نظام المحاكم والضرائب، ودعا إلى ضرورة وجود مستشارين إنكليز في معظم الوزارات والإدارات الحكومية المصرية.. الخ انظر كتاب:

- John Marlow, Cromer in Egypt, London: Elek Books, 1970. Pp.: 69-75 and J.C.B. Richmond, Egypt, 1798-1952: Her advance towards a modern Identity, London: Methuen and Co. Ltd. 1977. pp. 137-140.

(٩) رسالة اللورد دفرن "Lord Dufferin" إلى وزارة الخارجية ١٤ يوليو (تموز) ،

١٨٨٥م، انظر : (P.R.O.) HD 3/63

(١٠) رسالة السير إفلن وود "Evelyn Wood" إلى وزارة الخارجية ١٤ أكتوبر

(تشرين الأول)، ١٨٨٣م، انظر : (P.R.O.) HD 3/63

(١١) رسالة حبيب السالموني إلى الكونتيسة غرانفيل، ٢٠ أكتوبر (تشرين الأول)،

١٨٨٣م، انظر : (P.R.O.) HD 3/63

(١٢) محضر بخط الكونتيسة غرانفيل رداً على رسالة السالموني، ٢٤ أكتوبر (تشرين الأول)، ١٨٨٣م، انظر: (P.R.O.) HD 3/63.

(١٣) لقد ذكر داوتي في كتابه الصحراء العربية أن جريدة الجوائب مقرأ في معظم البلدان الناطقة بالعربية وقد وجد داوتي أنها مقرأ ومنتشرة بين بعض الأسر الغنية مثل أسرة البسام والخنيني في عنيزة بمنطقة القصيم.

- Charles M. Doughty, *Travels in Arabia Deserta*, Vol. 2, New York: Dover, 1979, PP. 398-399.

(١٤) جريدة الجوائب جريدة عثمانية اشتهرت في معظم ولايات الدولة العثمانية. وقد أسسها الكاتب والأديب الصحافي أحمد فارس الشدياق سنة ١٨٦٠م، في العاصمة العثمانية القسطنطينية. ولّد أحمد فارس الشدياق في عشقوت بלבنا سنة ١٨٠٤م، من أبوين مسيحيين. وينحدر الشدياق من أسرة معروفة في لبنان حيث كان جده المقدم خاطر الحصري يتولى جبل كسروان ٣٧ عاماً، في أوائل القرن السابع عشر الميلادي. نشأ أحمد الشدياق في بيروت وتعلم بها ثم رحل إلى مصر ودرس الآداب هناك ثم تركها إلى مالطة حيث عمل مديراً للمطبعة الأمريكية في الجزيرة. تنقل في أوروبا حيث زار العديد من البلدان الأوروبية، بالذات إنكلترا التي مكث فيها بعض الوقت وكوّن صداقات هناك. ثم قدم إلى تونس بدعوة من باي تونس، حيث اعتنق الإسلام وترك مذهب البروتستانت الذي كان قد اتبعه عندما كان بمالطة. انتقل إلى القسطنطينية سنة ١٨٥٧م، وأنشأ بها جريدة الجوائب كما ورد ذكره وظل يحررها من القسطنطينية حتى نقلها ابنه أحمد الشدياق إلى القاهرة سنة ١٨٨٥م، وأنشأ على أنقاضها جريدة القاهرة، توفي أحمد فارس الشدياق بالقسطنطينية في ٢٠ سبتمبر ١٨٨٧م. انظر: فيليب دي طرازي، *تاريخ الصحافة العربية*، ج ١، بيروت: المطبعة الأدبية، ١٩١٣م. ص ٩٦-٩٩.

(١٥) كان والد سليم فارس الكاتب المعروف أحمد فارس الشدياق على صلات بالإنكليز. وقد سافر إلى إنكلترا وبقي فترة هناك وتذكر الوثائق البريطانية، كما سيرد ذكره لاحقاً أنه قد حصل فعلاً على الجنسية البريطانية. اتضحت صلات أحمد فارس الوثيقة بالمسؤولين البريطانيين خاصة سفارة بريطانية بالقسطنطينية في عام ١٨٨٢م. ففي خضم أحداث الثورة العربية قبض أحمد فارس الشدياق مبلغ ألف ليرة من السفارة البريطانية بالقسطنطينية نظير موافقته على نشر منشور السلطان العثماني المتضمن عصيان أحمد عرابي في جريدة الجوائب التي كان يتولى رئاسة تحريرها. انظر: فيليب دي طرازي، مرجع سبق ذكره، ج ١، ص ٦٢.

(١٦) رسالة بيكر ستيل "Bikerstells" إلى السير ساندerson، ٢٩ أبريل (نيسان)، ١٨٨٥م، انظر: (P.R.O.) HD 3/63.

Lord Kimberley suggested the following arrangements in respect of Selim Faris and his newspaper:

- 1 - £200 to be sent to Selim Faris at once to help him establish his paper at Cairo. No conditions to be made so that if he fails we may count this small sum as gone.
- 2 - A subscription of £100 a year to his paper to be paid from the date that it is established at Cairo.
- 3 - The Indian Office will consent to pay off the above sums £100 now, and Half the subscription (i.e. £50) in future.
- 4 - If the Foreign Office will agree to this, and will send £100 to Sir Owen Burne, the Indian Office will at once send the £200 to Selim Faris through Sir George Birdwood. Lord Kimberley is of opinion that we should by these arrangements make a cheap and advantageous bargain, and he has no doubt that Sir Evelyn Baring will give the paper all the additional and countenance in his power."

(١٧) رسالة السير ساندerson إلى السير جوليان، ٢٩ أبريل (نيسان)، ١٨٨٥م،



انظر: (P.R.O.) HD 3/63

Sir Sanderson wrote to Sir Julian about Lord Kimberley arrangements that "Lord Granville desires me send you the enclosed. He is ready to sanction the arrangement".

(١٨) رسالة السير ساندرسون إلى السير جوليان، ٢ مايو (أيار)، ١٨٨٥م، انظر:

(P.R.O.) HD 3/66

Sir Owen Burne asked Sanderson "not to communicate with Baring till Sir G. Birdwood received a reply from Selim which shall contain definite information as to his future operations".

(١٩) انظر الوثيقة السابقة: (P.R.O.) HD 3/66

Sanderson minutes say "I mention the matter to Sir E. Baring and he told me he knew all about it"

(٢٠) رسالة سليم فارس إلى جورج بيردود، ٢٩ يونيو (حزيران)، ١٨٨٥م، انظر:

(P.R.O.) HD 3/66

- Selim Faris wrote to Sir George Birdwood saying: "Dear Sir George, It was useless to write before for I had nothing to say but obstacles. (ei) to my agent to get the authorisation of the Arabic paper, but thank to the energy of Sir E. Baring I have got the authorisation this Morning, My confidential editor will leave in 5 weeks. I am dispatching what remains and I am selling my house and other property.."

(٢١) مذكرة من السير بيردود إلى السير أوين بيرن، ٨ يوليو (تموز)، ١٨٨٥م.

انظر: (P.R.O.) HD 3/66

(٢٢) رسالة من السير أوين بيرن إلى السير جوليان، ١٧ أغسطس (آب)، ١٨٨٥م.

انظر: (P.R.O.) HD 3/66

Sir Owen Burne wrote to Sir Julian that "Sir G. Birdwood has received a letter from Selim Faris.. He asks for a letter of Introduction to Sir Baring

asking him to extend his good offices to him. I think a letter to Sir Henry Drummond Wolff would be useful..”

(٢٣) رسالة ساندرسون إلى السير أيون بيرن، ١٨ أغسطس (آب)، ١٨٨٥م، انظر: (P.R.O.) HD 3/66.

(٢٤) رسالة السير بيردوود إلى السير أوين بيرن، ١ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٨٥م، وكذلك رسالة إيغرتون إلى السير جوليان، ٣٠ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٨٥م. انظر (P.R.O.) HD 3/66. وكذلك فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج٣، بيروت: المطبعة الأدبية ١٩١٤م، ص ٢٦.

(٢٥) رسالة السير جورج بيردوود إلى السير أوين بيرن، ١ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٥٥م. انظر: (P.R.O.) HD 3/66.

Sir Birdwood wrote to Sir Owen Burne about Selim Faris and His paper Saying “.. I think however, that I (Birdwood) should tell him (Selim Faris) that we are not bound to subscribe for a second year unless we find the paper really working good on the expert of the Consul General. I don't mean to suggest that we should abruptly leave off subscribing at the end of the year, but I think we should know we are getting worth for our money. And moreover, it is desirable that Selim Faris should feel his dependence on the Consul General's good will and favours.. But Cairo is a more fanatical place than Constantinople, and even a loyal and cultivated man like Selim might be misled under the spell of Sheiks and Al-Azhar. And it is just as well therefore that I should tell him that at the end of the year dating from his first number, the Consul General will be asked to report on the status, influence and policy of his paper”.

(٢٦) رسالة ساندرسون إلى جوليان، ٨ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٨٥م، انظر: (P.R.O.) HD 3/66.

(٢٧) محضر بخط السير جوليان، ٨ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٨٥م. انظر  
(P.R.O.) HD 3/66

(٢٨) تعليمات السير جوليان إلى إيغرتون ١١ كانون الأول، ١٨٨٥م، انظر HD  
3/66

Sir Julian instructed Egerton on Cairo “.. And Indian Office are anxious that you, (Egerton) or whoever may be in charge for the time being at Cairo should keep an eye on the Journal and endeavour to ascertain and report from time to time the tone, status and influence of the paper”.

(٢٩) رسالة إيغرتون للسير جوليان، ٢٣ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٨٥م، انظر:  
(P.R.O.) HD 3/66

Egerton wrote to Sir Julian saying “I will act on your letter and look after the El-Jewaib and its Editor”.

(٣٠) تقرير إيغرتون إلى السير جوليان، ٣٠ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٨٥م، انظر:  
(P.R.O.) HD 3/66

Egerton report says “...He talks of the high salaries of the officials as a mistake; of the improvement of the army as being required..”.

(٣١) سليم فارس الشدياق “الخلاف بين المرخصين”، القاهرة، عدد ١٨، ٥ يناير،  
١٨٨٦م.

(٣٢) سليم فارس “الشروط الأساسية لتسوية المسألة المصرية” القاهرة، عدد ٣١،  
٢٥ يناير (كانون الثاني)، ١٨٨٦م.

(٣٣) سليم فارس “تقرير المرخص العثماني” المرجع السابق، عدد ٦١، ٢٤ فبراير  
(شباط)، ١٨٨٦م.

(٣٤) سليم فارس "مصر المصريين ومصر الأوروبيين" المرجع السابق، عدد ٧١، مارس (آذار) ١٨٨٦ م.

(٣٥) تقرير السير إفلن بارنج عن سليم فارس وجريدته، ٣ أبريل (نيسان)، ١٨٨٧ م. انظر: (P.R.O.) HD 3/72.

Baring report contains "...It was through my (Baring) influence that he (Selim Faris) originally got authority to publish a newspaper.. And legally speaking his newspaper which was not in his name, but in that of his agent ought to be stopped. He was saved by my intervention. The result of all this is that Number naturally looks to me as being responsible for Faris conduct.. So far as we are concerned his newspaper has been a complete failure. He doesn't support us... Faris by his writings stirred up uneasy feeling among the ulema here. ... The practical question is supposing Faris is to be regarded as a British subject which is doubtful what and am I do in case this sort ... on the other hand where we find an English subject editing a newspaper hostile to British interest ... are we to protect him and prevent the Egyptian Government from dealing with him. etc...."

(٣٦) نفس المصدر السابق، انظر: (P.R.O.) HD 3/72.

(٣٧) تقرير السير إفلن بارنج إلى ساندرسون، ٢١ مايو (أيار)، ١٨٨٧ م. انظر: (P.R.O.) HD 3/72.

Baring report says "... Selim Faris is going to England. He Will try to get support for publishing an "Independent" Journal, i. .g. On which will support Turkish views and abuse the present Egyptian and English Government ... He knew Foucher a little at Constantinople. I believe and will probably try to gain his support ... he is a rascal who doesn't deserve the least sympathy or support. when shall I get an answer to my dispatch .. I wish we could find sufficient ground for not treating him as a British subject.."

(٣٨) رسالة السير جورج بيردود إلى السير أوين، ٢١ مايو (أيار)، ١٨٨٧م. انظر:

.(P.R.O.) HD 3/72

Sir Birdwood wrote to Sir Owen Burne "one can have no doubt of Selim Faris being an English subject. His father was before him ... I hope he may be protected from evil at all ... whatever his faults may be ..."

(٣٩) نفس المرجع السابق وأيضاً رسالة السير أوين بيرن إلى ساندرسون بتاريخ ٢٧

مايو ١٨٨٧م. انظر: (P.R.O.) HD 3/72

(٤٠) رسالة السير أوين بيرن إلى السير ساندرسون، ٢٧ مايو (أيار)، ١٨٨٧م. انظر:

.(P.R.O.) HD 3/72

Sir Owen Burne wrote "... Can he (Selim Faris) not in some way to be managed? But I advise a trial to the end of 1887 at which time we can if necessary, throw him over by instructing Birdwood to send him no more money

(٤١) نفس المصدر السابق، انظر: (P.R.O.) HD 3/72

(٤٢) رسالة السير بارنج إلى فيليبرز "Villiers" انظر: (P.R.O.) HD 3/72

Baring wrote to Villiers, his letter says: "Selim Faris knows well (enough he is paid by the Government and not by Sir G. Birdwood. He told me that the amount- (I think £100 a year) was too small to be taken into account and he (Selim Faris) to understand that he couldn't afford to be a friend at that rate. He doesn't want to be convinced, he wants to be bought... Sir Birdwood says that Fairs thinks the ulema are everything in Egypt. Perhaps so but it is not worth our while to pay for propagating their opinions".

(٤٣) رسالة السير إلفن بارنج إلى السير جوليان، ٣ يونيو (حزيران)، ١٨٨٧م.

انظر:

.(P.R.O.) HD 3/72

Sir Baring wrote to Sir Julian: "... about Selim Faris's subsidy - my advice is to stop it and let the Egypt Government deal with his paper. The man is rascal. He is in with the most fanatical Mohamedans here. We

ought not to support such a paper as his. Especially as he will take our money and then write against us."

(٤٤) رسالة السير دارمند ولف إلى وزارة الخارجية، ٦ أغسطس (أب)، ١٨٨٧م.  
انظر: (P.R.O.) HD 3/72.

(٤٥) رسالة السير بارنج إلى السير جوليان، ٣ يونيو (حزيران)، ١٨٨٧م ، انظر:  
(P.R.O.) HD 3/72.

(٤٦) محضر كتبه السير جوليان إلى اللورد ساسبري، ١٥ نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٨٨٧م.  
انظر: (P.R.O.) HD 3/73.

Sir Julian wrote a minute to Lord Salisbury: "This seems to be an excellent proposal. May I say that you authorise the outly and that if the scheme turns out well, you will be prepared to give it all reasonable financial support" -- Lord Salisbury comented on this" I fully agree."

(٤٧) رسالة السير بارنج إلى السير جوليان، ٦ نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٨٨٧م ،  
انظر: (P.R.O.) HD 3/73.

Sir E. Baring says: "The convenience of our not having a newspaper - especially an Arabic newspaper at our disposal here has often been recognized. The entire press is mostly in the hands of the French Syrians and others hostile to England. Our view of public questions is not properly put before the public ... the only paper we now subsidise is El-El-l'am. edited by Mohamed Bayram who was in London during the summer. To this paper we give some very small sum £25 a year if I recollect rightly .. Mr Bayram is a veiy high class Mohamedan, devoted to English interests. He (is) amongst the Ulema and the religious society of Cairo, by whom his paper is almost exclusively read... The class to which I allude above are very important and it is useful to us that should read Mr. Bayram's paper. I would not advice starting a new Arabic paper I think we had better work through the papers which are already in circulation ... on the whole I am inclined to think that the best plan would be to deal with the Egyptian Gazette... what I would propose for the

present is to get Mr. Philip to publish an Arabic section to his paper... gave him £100 down to cover the expenses of typing ... etc., and his monthly subsidy of £25. I now write to ask for authority to arrange this....etc."

(٤٨) نفس المصدر السابق. (P.R.O.) HD 3/73.

"محمد بيرم الخامس: ابن مصطفى بن محمد "الثالث" من أسرة بيرم وقد جاء جدّه إلى تونس كأحد أفراد قواد الجند العثمانيين الذين جاؤا تونس بقيادة سنان باشا عام ٩٨١هـ ولد محمد بيرم الخامس بتونس سنة ١٨٤٠م، ونشأ وتعلم بها ثم هاجر إلى القسطنطينية عام ١٨٨١م، عندما استولت فرنسا على تونس ولكنه تركها إلى مصر حيث استقر بالقاهرة وأسس بها في عام ١٨٨٤م جريدة "الأعلام" التي كانت تصدر ٣ مرات بالأسبوع ثم أصبحت بعد ذلك أسبوعية... كان خطها العام مهادنة الإنكليز والتودد إليهم.

انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٧، ط٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٩م، ص ٣٢٢.

انظر أيضاً: فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة، ج١، ص ١٣٩-١٤١.

للمزيد من التفاصيل حول الخط العام لجريدة "الأعلام" ارجع إلى: سامي عزيزو الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنكليزي، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨م، ص ٩٤-٩٥.

(٤٩) رسالة السير إلفن بارنج إلى جوليان السالفة الذكر، ٦ نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٨٨٧م، انظر:

(P.R.O.) HD 3/73.

(٥٠) نفس المصدر السابق، انظر: (P.R.O.) HD 3/73.

(٥١) نفس المصدر السابق، انظر: (P.R.O.) HD 3/73.

(٥٢) نفس المصدر السابق، انظر: (P.R.O.) HD 3/73.

(٥٣) محضر كتبه السير ساندerson إلى اللورد سالسبري، ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٨٩٦م، وأيضاً تعليق اللورد سالسبري على محضر السير ساندerson السالف الذكر، ٢١ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٩٦م.

انظر: (P.R.O.) HD 3/103.

Sir Sanderson wrote a minute to Lord Salisbury ... "I have just received the enclosed letter from Mr. de Reuter. I think it rather impertinent (...) I suppose he is free to send his agent to talk to M Regnault about anything he sees fit. But I presume you will wish altogether to repudiate any intention of continuing the conversation.

Lord Salisbury commented on the above minute.. "Thank him for communicating the (views) exchanged between Monsieur Regnault & Reuter's agent."

(٥٤) سجل مقابلة بين مراسل وكالة رويتر في باريس والمسيو رغنو Regnault من وزارة الخارجية الفرنسية، ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني)، ١٨٩٦م، انظر:

(P.R.O.) HD 3/103

Mr. de Rueter, (Head of Rueters agent at London) wrote:

"About a week ago I communicated to our representative in Paris a conversation that recently took place amongst some statesmen and foreign diplomatists in St. Petersburg on the Egyptian Question, when it was suggested that there was ground for believing that Great Britain might be disposed to compromise the Egyptian Question with reference to France and Russia by ceding the neutralisation of the Suez Canal and allowing forts to be built at either end, Great Britain, however, continuing to occupy Egypt. I asked our Agent to ascertain, and he accordingly called



on Monsieur Regnault, - Monsieur Hanotau at the time being occupied, - who, with Monsieur Marcel, holds the highest post in the Ministry of Foreign Affairs under Monsieur Hanotau.

Our agent writes:-

‘From the outset Monsieur Regnault paid the” greates attention to what I said, and I had hardly “finished when he asked me whether such a concession “would be considered in England as a final settlement” of the Egyptian Question. “We hardly think this possible”, he added. This is evidently meant to be the “first instalment towards the final settlement of the question”. At present its task is most difficult, for on one side of “the channel the smallest concession would be considered “a humiliation, and on the other nothing less than an “immediate evacuation would be thought sufficient.. etc.”

(٥٥) رسالة السير توماس ساندرسون إلى المسيو دي رويتر، ١ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٩٦م، انظر: (P.R.O.) HD 3/103.

“I have received your letter of yesterday, and have to thank you for communicating the views exchanged between M. Regnault and your agent at Paris.”

(٥٦) سجل مقابلة بين مراسل وكالة رويتر في باريس والمسيو رغنو Regnault، ٢١ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٩٦م، انظر: (P.R.O.) HD 3/103.

“The Quai d’Orsay has, added my informant, several such petty grievances against, England. It would seem that far from desiring to avoid friction Lord Salisbury seeks to increase it. He was well aware, for instance, that in order to remove the embarrassment of the Egyptian Government from an adverse judgement on the question of the Reserve Fund, Mr. Hanotau did everything to delay matters. lord Cromer, however, was so certain of success that he hastened the decision of the Tribunals. Instead of recognising the blunder, the very next step which the Khedive was forced to take so ostentatiously in order to show his resentment, was to cause Egypt to refuse its official participation at the

next exhibition. This was not only an inopportune and overt, but an undeserved sign of resentment.”

(٥٧) محضر اللورد سالسبري، ٢١ ديسمبر (كانون الأول)، ١٨٩٦م، انظر:

(P.R.O.) HD 3/103.

Lord Salisbury's Minute says ... “Shall I acknowledge and say that M. Regnault seems to be misinformed as to Lord Salisbury's action on disposition.”

(٥٨) انظر: سامي عزيز، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنكليزي، مرجع

سبق ذكره، ص ص ١٦١-١٦٥.

(٥٩) من صراف الحكومة العامة إلى وزارة الخارجية، ٢ يوليو (تموز)، ١٨٨٧م،

انظر: (P.R.O.) HD 3/72.